للذاكرة سَكَرات

الكتاب: **للذاكرة سَكَرات**

المؤلف: **حمده المنصوري**

إعداد: **جود الخطيب**

التصنيف: **رواية**

الناشر: **دار ملهمون للنشر والتوزيع**

الطبعة الأولى: **فبراير** 2018

الرقم الدولي المتسلسل للكتاب: ISBN: 978 - 9948 - 39 - 092 - 3

رقم إذن الطباعة: MC - 02 - 01 - 6418675

طبع في: مطابع GOLDEN CITY – أ.ع.م – الشارقة، 065322347

جميع حقوق الطبع وإعادة الطبع والنشر والتوزيع محفوظة **لملهمون للنشر والتوزيع**، ولا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أوأي جزء منه أوتخزينه في نطاق استعادة المعلومات أونقله بأي شكل من الأشكال دون إذن خطي من **ملهمون للنشر والتوزيع**.

info.darmolhimon@gmail.com darmolhimon @DarMolhimon @DarMolhimon

حمده المنصوري

للذاكرة سَكَرات

نبذة عن الكاتبة

الإسم: حمده

العمر: لا يهم كم من السنين عاشت روحي بينكم أوكم هوالوقت الذي مضى لي معكم. أنا كما قلت سابقاً طفلةٌ عقلها مُسن.

شهادتي العلمية: تجاربٌ رأيتها ولم أسمعها. وصفحات كتُبٍ اقتطفت منها ما أريد ووضعتها وشماً على ظهر قلبي.

خبرتي العملية: بدأت في عمر الزهور كما يقولون. سنونٌ طويلةٌ من التعب وكثيراً من الاجتهاد والتوفيق قادم باذن الله. ولكل مجتهدٍ نصيب.

إنجازاتي: لي وحدي حتى «إن كنتم بها» .

إهداء

بكل حب من الحاضر إلى الماضي

أعزائي

«قبل أن أبدأ في سرد هذه الرواية، أريد أن أنوّه بأن هناك تفاصيل تم تغييرها لحماية خصوصية الشخصيات المذكورة في القصة. كما أن الأسامي المذكورة مستعاره»

مقدمة

تتساقط أوراق الأمل في عيون من يدخل صراع الرابح الأقوى وتتقطع بداخله أوراق الحياه.ويهتز جذع من كان يحمل طموحاتٌ كثيره. فوا أسفاه على وقت حسبناه جميلاً وما كان سوى كيد صديق وطعنة حبيب وغدرٌ من الزمان.

«لذا غالبا ما نسمع صراخٌ من القلب يناجي ربه ويتحسّب على مشاعرٍ تسكنه وتخونه فالوقت ذاته»

الكثير منا يرفض ما تحمل له الأقدار إن كانت عكس ما يرغب متناسيا بأن الله رحيم بعباده، وأن بعد كل مصيبه هناك فرجٌ كبير وتغيير من حال لحال أفضل ان شاء الله. ولكن عليك بالصبر ليولد الأمل في قلبك وليكون ايمانك قوي بأن ما تطمح له ستصله بالمثابرة والجهد.

جميلٌ ما قاله **صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم** في كتابه «**تأملات في السعادة والإيجابية**» :

«الإيجابية هي طريقة تفكير والسعاده هي أسلوب حياة.

ليس ما تملكه أوما تفعله هوما يجعلك سعيداً بل كيفية تفكيرك بكل ذلك»

ليس ما أقوله عباره عن «مثاليات» أو«تناقضات» لما أنشره عبر حسابي في «تويتر» أو«الانستغرام». فالكل منا يمر بتلك الأيام السوداء الحزينة ولكني أتفائل كثيراً بنور صباح يومٍ مشرق يحمل معه تباشير الخير والفرح.

مجرد طلب

في الأسطر القادمة أريدك يا من تصافح عيناك كلماتي الآن أن تعدني بان لا تقرأ جزءٌ بسيط من هذه الروايه وتركنها في زاويتك المهملة. وإن لم تعجبك تواصل معي أرجوك وأرجعها لي. لأن هذه الحروف جزءٌ مني ولا أريد أن يهملها أحد. لذا أتمنى من كل من يقرأها أن يحتويها ويعتبر منها بقدر ما يستطيع. وآمل أيضا أن تكون لكم القدره على أن تستشفوا المعاني الواردة بين هذه السطور. وقبل أن تبدأوا بالقرأه يجب أن لا تنسوا بأن «**في حياه كل واحدٌ منا قصه. مهما كانت قاسيه وسيئة. هناك ابتسامات وضحكات ولحظات رائعة لا تنسى**» فلا تجعلوا الآهات تسرق القهقهات.

«**فاحمدوا الله على ما أوتيتم من نعمه**»

لن ابدأ بـ «يروى بأن «بل بـ» هذا ما حصل»

يوم الثلاثاء ٢٠١٧/٩/٥. ١٠:٥٠ صباحا

حمده: ألو.. مرحبا فارس

فارس: يا مطوّل الغيبات !

حمده: عساك بخير ؟

فارس: ما تغير شي.. وأنتي ؟

حمده: الحمدلله. متى الرجوع ؟

فارس: بعد العملية بشهر ان شاء الله.

حمده: بالسلامه ان شاءالله. كنت متصله أطمن عليك وأبشرك.

فارس: وأخيراً.. مبروك

حمده: مبروك. لك ولي

«في تلك اللحظه شعرت بسعادة لا توصف لاني سأوفي بوعدي له. انتهيت من الكتابة من زمن طويل ولكن ها قد حان الوقت المناسب للنشر»

لن أطيل الحديث وسأترككم معه، فلتصغي له أفئدتكم.

«هـذا أنـا»

اسمي فارس. نشر قصتي كان من ضمن الأهداف التي أردت تحقيقها وذلك لأني أؤمن بأني سوف ألهم الكثير منكم عن طريق احدى مراحل حياتي وآمل أن تشد على عزائمكم تلك المواقف الصعبة. لذا عندما شعرت بان الوقت المناسب قد حان للبدأ في هذا المشروع الذي تم تأجيله كثيرا. قررت أن لا يكتب قصتي شخصا غير «حمده» لمدى ثقتي بها وأيضا ايمانا بقلمها. فأجريت الاتصال الذي من خلاله اتفقت معها على هذا الكتاب الذي يجلس بين أيديكم.

قبل أن أقوم بسرد القصه دعوني اخبركم قليلاً عن معرفتي بها. فلا زلت أذكر أول مرة إلتقيت بها فيها حيث كان الطابع الاول بأنها غامضه ومغرورة ويعود ذلك لمظهرها ونظرات عيناها الحاده وأنها قليلة الكلام «**سأكتفي هنا ولن أشبع رغبتكم في وصفها**» . وبعد التعرف عليها والتحدث معها وجدت بها انسان متواضع ومحترم، ومع مرور الزمن توطدت معرفتي بها وصار يعرفها الكثير من حولي أيضا. حيث جمعتنا الكثير من الفرص الاستثمارية. لحمده جانبٌ طموح لا يعرف الكلل والكسل. ومن خلال علاقتنا

الوطيده أخبرتني بأنها تهوى الكتابه وقد قرأت لها ما طرح في المكتبات وكتاباتٌ آخرى لم تقم بنشرها.

«جميلٌ أن يهدينا القدر قلبٌ لا يعرف النكران والجحود.. دمت يا أخي يا قلب الوفاء يا فارس»

مشرقٌ هذا الصباح وسماءه صافية، صوت العصافير التي تزقزق بالقرب من نافذتي مزعجٌ جدا. لذا بالنسبة لي ليس هناك شيئا جميلا في هذا اليوم. فأنا أهوى الغيم الكثيف والمطر وصوت الرعد الذي أجد به نشوةٌ تهز أركاني. قد يعكس هذا الشعور صورة الانسان الهادىء الذي يسكنني. وحيدٌ آنا عاطفيا «على الرغم من مشاعر الحب التي تسكنني لسيدة قلبي». لي من الأصحاب ما ليس لأحد والقليل من الأقرباء ولله الحمد قنوع ومكتفي بذلك. لازلت أعزب فلم يكتب لي القدر أن أجتمع بأميرتي بعد.

ما يزيد من تعكر مزاجي الآن هوطنين هذه الأجهزه المزعجة التي تلازمني منذ أكثر من أسبوعين. فأنا مقيم في المستشفى للعلاج الذي اخضع له. على الرغم من تقلب حالي بين عافية وانتكاسة ولكني لا أحزن ولا تغيب ابتسامتي التي يراها كل من يزورني لأني أقبل جميع عطايا القدر مهما كانت.

اسمي «فارس» كما ذكرت لكم من قبل وأنا الآن في العقد الرابع من عمري. طيب القلب مخلصٌ ووفيٌ ولكني لست ساذج. أمد يميني لكل من يحتاج مساعدتي وتلتهم ناري جميع من يخذلني. وفيما

يخص شكلي ومظهري: بشرتي حنطيه اللون يخالط الشيب شعري الأسود ولحيتي. يميزني أصدقائي بطولي الذي يقارب المترين وعيناي الحاجظتان. أحافظ على مظهري الخارجي بشكل كبير. وعلى الصعيد المهني أنا رجل أعمال لدي مجموعة استثمارات ولله الحمد. والآن إن أردتم اخماد نار الفضول ومعرفة قصتي، إقلبوا هذه الصفحة.

«كما طلبت منها»

فارس: السلام عليكم يا حمده

حمده: وعليكم السلام يا فارس.. كيف حالك ؟ آمل أتكون بخير

فارس: بخير ولكني سأكون في أحسن حال ان لبيتي طلبي.

حمده: وما هوهذا الطب الذي سيجعلك تكون في أفضل حال ؟

فارس: باختصار يا حمده فضلاً وليس أمراً، هل لك أن تكتبين قصتي ؟

حمده: كفاك مزاحا يا فارس.. وقل لي ما تريد

فارس: ومن قال بأني أمزح.. أريدك أن تكتبين قصة حياتي منذ طفولتي حتى هذا اليوم.

حمده «قالت بمكر»: هل لك أن تذكر جميع تفاصيل حياتك ؟ قد أضطر لذكر شيء لا ترغب أن يعرفه أحد. لذا أنصحك بعدم التقدم بهذا الطلب يا فارس.

فارس: سأجيب على جميع أسألتك وسأشرح التفاصيل إن أردت ذلك.

حمده: هل لي أن أعرف سبب هذه الرغبه؟

فارس: بعدما تنتهين من كتابتها ستعرفين السبب.

حمده: في كل مره تفاجأني بشيء جديد. ولكن لك من أردت.

فارس: هل هناك شيئاً تريديني أن أوفره لك لكتابة القصه ؟

حمده: كن مستعد فقط للسرد.

«الأصدقاء الحقيقيون هم روح القلب التي تنعشه وتسعده ومن الممكن أن تعتصره، فيخفق القلب لتلك الروح بكل ألم راجياً الرحمة والعطف. وإن فارقته تلك الروح يذبل القلب وتموت بداخله بهجته ولا يعوضه شيئاً عنها. فسلامٌ لتلك الأرواح التي تسكن قلبي. أحبكم يا من زرعتم بداخلي بساتين الهنا والسرور»

يوم السبت ٧ فبراير ٢٠١٥

كما وعدتني حمده، ها هي طرقات أصابعها على باب غرفتي في المستشفى وصوتها الذي ينادي باسمي تستأذن الدخول. قلت لها ادخلي يا حمده. وما أن دخلت حتى رأيت وقع عيناها على الأجهزه التي تحاصرني ولم يكن هناك أي نوع من الشفقة في عيناها بل كانت تبتسم بانشراح ولكني إلتمست بتلك الابتسامة أسفها على حالي في حركتها المربكة حيث دائما ما تشد على يديها في حال ارتباكها.

ابتسمت لها ابتسامةٍ عريضة وقلت: أهلا .

ابتسمت وقالت: ما شاء الله، أنت تبدوا بأفضل حال.

اكتفيت بهز رأسي وبعدها سألتها عن العلبة التي تحضنها كفّاها. مدّت يدها لتناولني العلبة.

فارس: ما هذا؟

حمده: افتحها.

فتحت العلبة، فاذا بداخلها شمعه.

استغربت فسألتها: وماذا سأفعل بهذه الشمعة.

جاوبتني: أردت أن آتيك بشيء يشبهك، فلم أجد شيئاً يشبهك سوى هذه الشمعة. وذلك لأنك نور يضيء عتمة كل من يعرفك يا فارس. وعسى أن لا ينطفئ نورك.

تلعثم لساني وعجزت عن شكرها لمدى حجم معنى الكلمات التي قالتها، ابتسمت وضعت الشمعة على المنضدة القريبة من سريري. وبعدها ضغطت على الزر الأحمر الذي ينام بقربي على السرير لكي أستدعي الممرضة لتساعدني على النهوض والجلوس باعتدال. بعدما أتت الممرضه وجلست بوضعية تريحني. سألت حمده عن ما تريد شربه وكالعادة قالت «لا شيء» وبعد الاصرار. قالت «أي شيء. امم.. ممكن قهوة ؟». ومن ثم ودون أي مقدمات ومجاملات سألتها «أين دفترك وقلمك لتكتبي ما سأقوله» . رفعت رأسها ورمقتني بنظره ساخرة وقالت «أستاذ فارس يا فاهم يا متعلم نحن نعيش في زمن التطور والتكنلوجيا، لذا استعنت بجهاز التسجيل الصوتي فهوأفضل حل لكي أكتب القصه في مكاني المفضل للكتابه ولكي لا يزعجني شيء بينما أكتب ولكي تنصت لك جوارحي قبل اذني. فاجبتها أولا بنظرة ساخره مازحه ومن ثم قلت لها شكرا يا «استاذه» لم تخطر لي هذه التقنية الحديثه والمبتكره. كيف لي أن أبدأ ؟

حمده: كيفما شئت.

«البطل فارس»

ولدت في عام ١٩٧٥ وسط صغيره عائله تتكون من جده ووأم وأب، لي عمه سكنت في مدينة آخرى بعدما تزوجت. والدي كانت لديه تجاره بسيطه في تلك الأيام يعول بها على أسرته. أمّا بالنسبة لأمي الغالية كانت ربة منزل طيبة القلب تنتمي لعائله ثريه تزوجت والدي رغماً عن اخوتها الذين عارضوا زواجها، وذلك لأن والدي في تلك الفتره كان ميسور الحال. جدي «والد امي» أصر على أن يتم هذا الزواج لأنه ابن صديق عمره. لذا بعد زواج أمي لم يكن هناك تواصلٌ بينها وبين اخوتها وبعد وفاة جدي رحمة الله، كان المتصرف بالحلال هوأخاها الأكبر الذي لم يعطينها نصيبها من الورث واكتفى بإعطائها راتب شهري زهيد جداً مدّعيا بانه يستثمر لها أموالها. لم تعترض على شيء فقد رضت واكتفت بالحياه البسيطه. وبعد أن أنجبتني طلبت من والدي أن يسميني فارس لأحمل اسم والدها. وبما أننا لا نتحكم بأقدارنا فقد أصيبت بالخبيث وبعد معاناة مع المرض. توفيت أمي رحمها الله وقد كان عمري يقارب العامين .

تزوج والدي بعد وفاة أمي من ابنة عمه التي لم تنجب منه

وانفصلا بعدها ليتزوج بامرأه آخرى من أقرباءه التي أنجبت له ثلاث أولاد وابنتان.،كان شرط زوجتة أن تعيش في منزل آخر ليس مع امه وطفله «الجده والطفل فارس». ول م يرفض طلبها أبي ولم يطلب منها أن تشفق عليّ حيث أني لازلت طفلا صغير أوحتى أن تقوم باحترام جدتي العجوز. فتركنا كما طلبت منه زوجته دون أن يكترث أويبالي لأمرنا. وقد ترك أمه ترعاني دون أن يراعي سنها ومقدرتها على تربية طفلٌ لم يتم عامه الثالث. وكان يكتفي بالزيارة مرّه كل أسبوع واعطاء جدتي مبلغ من المال كل شهر لقضاء حاجاتنا. تكبدت الجده هذا العناء بلا حول ولا قوه. ومن بابٍ آخر أوقف خالي الراتب الذي كان يصرفه لأمي بعد وفاتها مباشرة، غير مبالٍ بإبن اخته. فقد سكن حب المال قلوبهم التي خلت من رحمة اللّه. ونسوا بأن اللّه يراهم.

«فهنيئاً لتلك القلوب نار جهنم وبئس المصير»

مع كل صرخة أصرخها يتقطع قلب جدتي وتنزل دموعها معي، تهزني تارة وتحضنني تارة وتارةٌ أخرى تسمّي وتذكر اللّه وتردد ما تحفظه من آيات القرآن علّيّ أهدأ. وبالفعل أنام بعدما تتقطع أنفاسه من شدّة البكاء. ويأتي بعدها دور «الخالة زينه» حيث تقوم بإكمال دور الجده من حيث الاهتمام بي واطعامي. الخالة زينه تعيش في منزل الجده منذ زمن طويل. وهي التي تقوم بالأعمال المنزلية وتؤنس وحشة الجدة في المنزل. لم نعتبرها خادمه أومساعده، بل كانت بالفعل بالنسبة لنا كفرد من أفراد العائله.

سنين من العناء واللحظات الجميلة قد مضت بين مرضٍ وعافيه.. بكاء وضحك. حتى كبرت وصرت في السابعة من عمري. وعلى عكس الاطفال في هذا السن كان ذاك من اجمل الأيام ولن أنساه أبدا، فقد كنت أنتظر صوت المؤذن لتعلن تكبيراته عن دخول يوم جديد وهواليوم الأول من المدرسه. وما أن سمعت تلك التكبيراتٍ حتى قفزت بالقرب من جدّتي وبدأت أهز كتفها لإيقاضها. فتحت الجده عيناها وقالت «يا فارس هناك وقت طويل لحين ذهابك للمدرسه»، فقلت لها بكل عفويه» أمي لنصلي وإلاّ سيغضب الله «. نهضت وقالت» أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» وقامت لتغتسل وتصلي الفجر. وبعدما أدينا صلاة الفجر مع بعض خرجنا لنجد الخاله زينه قد أعدت لنا الإفطار. بدأت أتناول افطاري بعقلٍ شارد وعينان تسكنهما السعاده. بعد الافطار جلست انظر لباب المنزل الخارجي فسألتني الخاله زينه عن سبب تحديقي الشديد بالباب. فقلت لها بكل براءه «أنتظر أبي. لقد وعدني بأن يصطحبني للمدرسه ولكنه لم يآتي بعد، أخشى أن يتأخر». تلعثمت الخاله زينه وتبادلت نظرات الشفقه هي وجدتي على «تعلّقي بتلك الوعود الكاذبه» . فقالت الجده «يااه يا فارس، مسكين أباك أشعر بأن سيارته هي سبب تأخره، فقد أخبرني في الأمس بأن سيارته قد تعطلت». وبعدما سمعت وبدون شعور تجمّعت الدموع في عيناني الواسعتان وقلت «ولكنه وعدني يا جدتي».

أخذت الخاله زينه تكفكف دموعي بطرف غطاء رأسها وتقول لا بأس سآخذك أنا للمدرسه. بعدها قالت الجده «لا لا أنا

من سيأخذ هذا البطل للمدرسه، فأنا أريد أن أرى تلك المدرسه الكبيره التي يتحدث عنها الجميع وعن الألعاب التي فيها». إلتفت للجده منبهرا بوصفها الجميل للمدرسه، نسيت وعد والدي الكاذب واقتربت من جدتي وقلت «هيّا بنا إذاً لنذهب الآن». فقالت لي انتظر لتذهب الخاله زينه وتسأل جارتي» أم عبدالله» إن كان من الممكن أن يأخذنا سائقهم للمدرسه. ذهبت الخاله زينه وبعد دقائق قليله عادت وهي تسير بفرح وتقول بأعلى صوت: «يا فارس السائق ينتظر في الخارج، هيّا يا بطل» .

ركضت للخارج وكأني طيرٌ حان الوقت لأن يحلق عالياً في رحاب هذه السماء الواسعه، ولحقت بي الجده وما أن وصلت بالقرب من السياره فتحت الباب للجلوس فرأتني أجلس بشكل مستقيم وارسم ابتسامة عريضه نابعةٌ من القلب. اسعدتها هذه الابتسامه وجلست بالقرب مني وقالت لي: أنت أجمل هدية لي من الله، وأعرف بأنك ستكون لي سند وعون. فجاوبتها ببراءه الأطفال» حتى المدرسة هديه من الله «. هزّت الجدة رأسها وهي سارحه بعينها بعيداً وأخذت تمسح على رأسي.

وصلنا إلى المدرسه. ارتبكت وزاد ذلك من ارتباك جدتي فهي لم تدخل ما يمسى بالمدرسة قط. فوضعت طرف غطاء رأسها على وجهها وقالت هيا بنا ندخل المدرسه. وما أن دخلنا حتى رأينا هذا المبنى يزدحم بالرجال والصبيه وهي السيده الوحيده بين هذا

الجمع الغفير، مما جعل مدير المدرسه يتجه لنافقال: أهلا بكم في العام الدراسي الجديد. هذا البطل في أي مرحله وما أسمك؟

أجابته الجده: هذا البطل ولدي، أسمه فارس وتم تسجيله للصف الأول.

قال المدير: ما شاء الله، طوله جعلني أظن بأنه في الصف الثاني أوالثالث. المهم أنا اسمي أحمد مدير هذه المدرسه.

قاطعته الجده: أستاذ أحمد أرجوك أن تتوصى به فهذا ولدي الوحيد.

ضحك الأستاذ أحمد وقال: يا أم فارس لا تقلقي فهوالآن أحد أولادنا، وسيتعرف على أصدقاءه الجدد وسيستمتع معهم.

فقالت الجده: جزاك الله خيرا يا أستاذ. وبعدها اقتربت مني واخذت تهمس لي بالوصايا التي باتت تعديها منذ أكثر من أسبوع. وما كان لي سوى أن أهز رأسي بالإيجاب على ما توصيه به. بعدها قبّلت رأسي وانصرفت.

هرعت الجده بالخروج وبينما تسير لم يتوقف لسانها عن الدعاء لي، ومن ناحيه آخرى كنت أنا ألاحق الأستاذ أحمد الذي اخبرني عن مكان الفصل، وعرّفني على استاذي الذي أعجب بكلامي المهذّب وعرّفني على تلاميذ الصف أيضا. وبعد اكتمال عدد تلاميذ المدرسه قمنا بتحيه العلم وبعدها قامت المدرسه بتوزيع الدفاتر والطعام واللباس أيضاً وذلك غمرنا بالفرح والسرور.

مرّت ساعات الدراسة كالبرق لم أشعر بها ولكن جدتي كانت تعيش ساعات القلق التي مرّت وكأنها سنين. مما جعلها تذهب للمدرسه قبل موعد الانصراف بنصف ساعه. تقف وبجانبها زينه التي تتبعها وفي كل عشر دقائق تطل للداخل لتتأكد إن انصرفنا أم لا. حتى دق جرس الانصراف وصار التلاميذ يخرجون من كل جانب وكنت من ضمنهم حيث أسير حاملا الدفاتر والملابس ومعي طفلان يسيران معي للخارج، وما أن رأيت جدتي حتى ركضت أريد أن أريها ما أعطوني في المدرسه. أجري وتتساقط مني بعض الأشياء فتأتيني الخاله زينه لتساعدني على حملها. وما أن وصلت حتى احتضنتني جدتي وبعدها أخبرتها بان هذا منصور وهذا ثامر، وهم صديقا الصف.

ألقت عليهم جدتي التحيه وقامت بتقبيلهم وبعدها ذهب منصور وثامر لو الديهم. وأخذت مني الخاله زينه الدفاتر والملابس ووضعتها في حقيبة المدرسه التي نسيتها في المنزل حين ذهابي للمدرسه. ركبنا السياره وأخذت يحكي لهم عن جميع الأشياء التي تم توزيعها في المدرسه وهي هدايا من الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان. أخرجت الدفتر الأصفر من الحقيبه وقلت لجدتي» أمي انظري لهذا الدفتر الذي يحمل صورة الشيخ زايد «أأشر باصبعي الصغير على الصوره بحماس. وكان ذلك يعبر عن مدى فخري وسعادتي لتواجد صورته على دفتري. فسعدت جدتي وظّلت تردد: «اللهم احفظ الشيخ زايد.. ما شاء الله.. ما شاء الله»

وبعدها بدأت أحكي لهم بأن أستاذ الصف أخبرنا عن أهميه التعليم، وأن الشيخ زايد قد أوصى أن يتعلم الأطفال ليكبروا ويكونون الأفضل وآنا يا أمي أريد أن أكون «شاطر» كما يقول الاستاذ. فمسحت الجده على رأسي وأخدت تقبل يدي دون أن تقول أي شيء. ولكن قالت الخاله زينه «نعم يا فارس أنت ستكون فخراً لهذا الوطن وسيفخر بك الشيخ زايد. لأنك ولدٌ مطيح ونشيط».

في تلك الايام هذه العطايا قد أفرحت قلوب الأطفال وأولياء أمرهم وكان تشجيعا وتحفيزا من القائد الوالد رحمه الله تعالى على اهمية التعليم والدراسه. وتأكيدا منه بأنه سيمد لهم يد العون في سبيل تقدمهم ونجاحهم ليزدهر وطننا الغالي ويرتفع على جميع الأصعدة.

من أقوال والدنا الغالي زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله:

«الكتاب هووعاء العلم والحضارة والثقافة والمعرفة والآداب والفنون، وإن الأمم لا تقاس بثروتها المادية وحدها وإنما تقاس بأصالتها الحضارية، والكتاب هوأساس هذه الأصالة والعمل الرئيسي على تأكيدها»

«كَبُـرَ البَـطل»

أيام الدراسه والانتقال بين المراحل الدراسيه لم يكن بأمر سهل ولكني لم أكن أشتكي ولم أقول باني لا أعرف ولا يمكنني التعلم أوبأني أريد أن يساعدني أحد والفضل يعود لجدتي التي طالما كانت تشجعني وتحفزني على الاجتهاد. فقد كان اعتمادي على نفسي كبير جدا رغم صغر سني وذلك يقينا بأن ليس هناك من سيساعدني. ولا انسى الأيام التي كنت فيها عنيدا جدا أصر على كل ما أريده وأرغب به، حيث كنت الطفل الصغير الغير مدرك للوضع المادي التي تعيشه جدتي. وهي ليس بيدها حيلة سوى أن تضطر لبيع شيء من مصوغاتها الذهبيه أوأن تتصل بوالدي الجاحد لكي تطلب منه المصروف أولان يلبي لها أمورٌ أخرى يجب أن يقوم بها رجل المنزل. وغالبا ما يكون جوابه بانه مشغولٌ جدا وسيعاود الاتصال لاحقا. فتضطر بعدها لأن تطلب النقود من عمتي وذلك ما يشعرها بالانكسار دائما.

كبرت وصار عمري ١١ عاما. كنت في الصف الخامس الابتدائي، صرت حينها أفهم ما يدور من حولي وصرت أرى الكثير من التصرفات التي يفرّق بها والدي بيني وبين اخوتي. وللأسف

تلك اللحظات كنت امر بها معه في المناسبات والاعياد فقط حيث يجب عليه أن يريني افضل ما عنده، ولكنه على عكس ذلك فهومن كان يلقنني درس المقارنه وتقليل الشان وكأني لست أحد اولاده.

سأذكر لكم موقفا يبين لكم والدي. في تلك الفتره وتحديدا يوم عيد الأضحى. كنّا أنا واخوتي ووالدي نجلس بالقرب من جدتي في المجلس. فقال والدي: بعد اذنك يا أمي أنا والأولاد يجب علينا أن نذهب لمعايدة «العم جابر» - أحد تجار المنطقه -. فنهض الجميع وكنت معهم، وما أن وصلت معهم بالقرب من سيارته حتى إلتفت إلي فجأه وقال: وأنت من طلب منك أن تأتي ؟

ساد الصمت ولم يتفوه أي واحد منا بحرف، وما أن أوشكت على البدء بالكلام لأشرح له سبب ذهابي معهم، حتى اقترب مني واضعا يده على صدري بقوه ممسكا بطرف «ثوب العيد» بقبضة يدٍ غاضبه. وصرخ قائلا: أنا لم أطلب منك أن ترافقني يا أيها النحس.

سخروا مني اخوتي وضحكوا. وأنا كنت أنظر له بيعناي الجاحظتان المليأتان بالدموع وذلك من الخوف والصدمه والحزن الذي سببه هذا الموقف المؤلم. وما أن رأى دموعي حتى أنزل يده وقال اذهب عند جدتك. نظرت له بأسى وحزن دون ان اتفوه بحرف، أخفضت رأسي وسرت للداخل متجها لغرفتي حيث لم أرغب أن تراني جدتي وتسألني عن سبب عدم ذهابي معهم وأيضا عن دموعي التي تنهمر.

ما أن دخلت الغرفه حتى غرست وجهي في فراشي وصرت أصيح بحرقه وأردد «أمي.. أمي.. تعالي أمي. أريدك يا أمي! لماذا مت يا أمي ؟ لماذا تركتني وحيدا ؟ أحتاجك.. احتاج حضنك يا أمي.

وما هي سوى ثوان بسيطه حتى شعرت بيد أحدهم تمسح على رأسي. خفت فالتفت فإذا بها الخاله «زينه» التي رأتني أدخل غرفتي خلسه. لم تقل لي شيئا ولكنها جلست بالقرب مني واضعةٌ رأسي على فخذها وبدأت تمسح رأسي وقالت لي: اتعلم أين سنذهب اليوم ؟ ولكن لا تخبر جدتك.. فأنا سوف آخذك لشراء الألعاب الناريه.. ولكن في البدايه دعني أكمل لك القصه التي لم أكملها. لا زال دمعي بنهمر بهدوء مدركا بان الخاله زينه تريد أن تشغل تفكيري لكي أتوقف عن البكاء. وبالفعل كنت أصغي لها وتوقفت عن البكاء.

كسرت كثيرا من قِبل والدي وخذلت. اهانني أكثر من أي شخصي آخر. عثرت على العطف وشعرت بالحب من الأغراب وهذا كان ليس بغريبا بالنسبة لي. ولكن كنت في داخلي أردد سؤالا يعجز على ان ينطق به لساني وهو: لماذا ماتت أمي ولم يمت وأبي ؟

رسالةٌ كتبتها لشخصٌ قيل بأنه والدي:

ستطلب الغفران يوما ،. ليس منّي فأنا طفلٌ ضعيف مهما كبرت سأظل صغيرا

ولكن ربك العظيم الرؤوف الرحيم، تذكّر جيدا بأنه شديد العقاب يا أبي. لقد

كُتب في كتابك بانك ظلمتني،لم ترحم ضعفي وضعف جدتي فلا تلمني إن لم

أرحمك غدا. فهذا سيكون عقابك في الدنيا ويا ويلك من عقاب الآخره. أريدك

أن تتأكد بأن اللّه يعلم بما فعلته نفسك وقلبك بي وبجدتي منذ أن توفى اللّه أمي.

..

أريد أن اخبرك أيضا بأني أردت أن أكون شجاعا كباقي الأطفال ولكن الخوف

الذي زرعته بي قد طوّقني. وكم حلمت بأن تمسح دموعي عندما أرى أصدقائي

يسيرون للمسجد والمجالس مع آباءهم وانا أراقبهم بكل حسره وحزن على

وجودك الذي حرمتني منه وأنا لا ذنب لي. لا أطلب منك مال وألعاب.أقسم

لك بأني لا أريد شيئا سوى أن تكون يا أيها الغريب «أبي» .

«أنت تريد وأنا أريد.، والله يفعل ما يريد»

لم أكن في مراهقتي مشاكس متعب. بل كنت بسيط ومطيع لأني لا أملك أي حيله. فكنت «فقير» و«يتيم»، نعم يا أعزائي هذا بالفعل ما كنت أشعر به وأيضا وصفاً يشابه الواقع دون أي مبالغة. ولكي لا أضع نفسي في موقف أقارن به بأصدقائي كنت أكتفي بزيارة صديقي منصور وثامر والخروج معهم مره في الأسبوع. كنت ألاحظ تعاطف أهلهم معي وكان كبريائي يرفض نظرات وعبارات العطف.

ولكن لم يشعرني منصور أوثامر بأني أقل منهم في يوم من الأيام ولم يتباهوا أمامي بما عندهم. وفي كل اجازه كان منصور يرجوني أن أسافر معهم وكنت أرفض لأني لن أترك جدتي وحيده وأقول أيضا بأني أحب قضاء الاجازة هنا حيث أني لا أفوت الاشتراك في نادي كرة القدم الذي أحبه وبدون أي رسوم للاشتراك.

توالت السنين بين شدّةٍ ورخاء،تعب وراحه. إلى أن حان اليوم الذي كنت انتظره بفارغ الصبر. ذاك اليوم الذي كنت أحلم به بدأ المشوار الذي ينقلني لمرحلة فيها اكون واقفا على رجلي بشكل واثق وراسخ.

أصبحت شابا في الثامن عشر من عمري حيث تخطيت المرحله الحرجه التي يطلق عليها «بالمراهقه» ولكنها بالنسبة لي لم تكن سوى أيام عاديه مرّت مثل باقي الأيام والفترات. لا تختلف تلك المرحله إلا بشيء واحد وهوالاعجاب الذي شعرت به اتجاه احدى الفتيات الاتي كن يأتين برفقه أمهاتهن ليجتمعن كل مساء في مجلس جدتي. كان أسمها «مريم»، كلما حان وقت دخولهن المنزل. كنت اتعمد الجلوس بالقرب من باب الصاله الذي يطل على المجلس مدّعيا المذاكره وحل الواجبات المدرسيه. ولكن السبب الرئيسي كان تلك الفتاة البيضاء ذات الشعر الاسود الناعم الذي ينحدر على ظهرها. كنت استرق النظر لها وهي كذلك تبادلني النظرات والابتسامه. فصار اسمها منذ ذاك الحين منقوشا على قلبي. وأيضا على جميع أوراقي وكتبي. احببتها بكل طهر وحلمت بها زوجةٌ أعيش معها بكل سعاده. كنت أعاهد نفسي في كل مرة أراها بأني لن أسمح للحزن أن يعانق قلبها وسأحقق كل أمانيها واحلامها.

جميلةٌ تلك اللحظات وبريئة أيضا التي بها لا يسكنني سوى ذاك الشعور الصادق باتجاه تلك الفتاه. حتى ان صار يعطيني دافع للنجاح والتفوق وكأن «مريم» هي الجائزة التي سأنالها بعد فوزي بهذا السباق.

«حتى لو أن أيدينا لاتزال ناعمه فهذا لا يعني بأن لا نلتقف أحجار وأشواك الدروب لنسير بشكل سليم ومستقيم»

اليوم وبعدما انتهى صراعي مع الدفاتر والأوراق المدرسية. أجلس في صاله المنزل مع أصدقائي منصور وثامر بكل توتر بالقرب من مذياع جدتي.ففي هذه الساعة تحديدا سيتم إعلان نتائج الثانوية العامه. تجلس بالقرب منا الجده التي لم يكف لسانها عن الدعاء. والخاله زينه التي ما أن تسمع اسم فارس حتى صاحت «ناجح ناجح» وبعدها نكتشف بأنه ليس أنا، مما يدعوا أن تغضب عليها الجده وتطلب منها أن تصمت. ونضحك نحن على هذا السيناريوالذي تكرر كل حين.

بعدها سمعنا المذيع يذكر اسم مدرستنا وبدأ بالناجحين. ولله الحمد كنّا نحن الثلاثة فارس ومنصور وثامر من الناجحين والمتفوقين في المدرسه. لم تكترث الجدة للنسب والأرقام واكتفت بكلمة «ناجح» التي جعلتها سعيدة جداً وكذلك كان هذا حال الخاله زينه التي بدأت تغني وتصفق. باركنا لبعضنا البعض على النجاح والتفوّق. انصرفا كل من ثامر ومنصور ليبشروا ذويهم بنجاحهم.

امسكتني جدتي من ذراعي وقالت «تعال.. أريد أن أعطيك شيئاً بهذه المناسبه» ابتسمت ومشيت معها لغرفتها، حيث طلبت من الجلوس على سريرها. فتحت إحدى الادراج وأخرجت صندوقٌ صغير، وأخرجت من الصندوق قطعة قماش سوداء تلف شيئاً ما. فاقتربت مني ومدت يدها لتعطيني تلك القطعه وقالت افتحها. وما أن فتحها حتى أن وجدت ٤٠٠٠ درهم. دهشت وقلت «أمي ما هذا ؟ ومن أين؟».. قالت «هذا المجموع من المبالغ التي كانت تصرف لك

كل سنه بسبب تفوقك وكانت تلك المبالغ عطايا من الشيخ زايد لكي يحفزكم على الدراسه والمثابره، لقد جمعته لك ولكن سامحني قد صرفت جزء منه لظروف جعلتني احتاج ذاك المبلغ». تأثرت كثيرا تقدمت وقبّلت يداها ورأسها وقلت: أريد أن أهديك هذا المبلغ فأنا والله لست بحاجته يا أمي، ولا أريد سوى أن عونا وذخرا لك».

هي الاخلاقُ تنبتُ كالنبات اذا سقيت بماء المكرمات
تقوم إذا تعهدها المُربـــي على ساق الفضيلة مُثمرات
وتسمو للمكارم باتساقٍ كمـــا اتسقت أنابيبُ القنـــاة
وتنعش من صميم المجد رُوحا بازهارٍ لها متضوعـــات
ولم أر للخلائق من محـــلٍ يُهذِّبهـــا كحضن الأمهات
فحضْن الأمّ مدرسة تسامتْ بتربيةِ البنين أوالبنات

لقد حان الآن موعد القطار الذي ينقل خرّيجين المدرسه للجامعه. ثامر إلتحق بالسلك العسكري كباقي اخوته ومنصور أخبرنا بأنه سيلتحق بإحدى الجامعات في الولايات المتحده كما أراد والده. وأنا قلت «لا استطيع اكمال دراستي».فرغم الطموح وحب التعليم الذي يسكنني قلت» لا يمكنني الالتحاق بالجامعه التي تبعد عن مدينتي كثيرا. فجدتي ليس لها أحدٌ غيري. لذا أرفض أن أغيب عنها حتى وإن كان هذا دمار مستقبلي» . وكان هذا السبب الذي أحزن جدتي عندما سمعته وجعلها تهددني بأنها ستغضب في حال استمريت على هذا الرفض. ولأول مره لم أكن أصغي لها.ومن

الجانب الاخر الخاله زينه «التي كانت تقسم لي وتعدني بأن تبقى مع الجده وان لا تفارها أبداً» ولكن محاولاتها كانت فاشله أيضا فلم أصغي لها.

اتجهت لجدتي وقلت لها «لم أرفض لكِ يا أمي أي طلب ولم أغضبك، ولكني أرجوك أن تسمعيني. اقسم بالله اني لا أقوى على فراقك، اليوم أنا رجل لا يريد سوى أن يرعاك وأن يهتم بك. أخاف إن احتجت شيئاً لا تجدين من يلبي احتياجك وإن مرضت لا يأخذك أحد للمستشفى. أخاف أن يصيبك أي مكروه وأنا بعيدٌ عنك يا أمي. أرجوك لا ترفضي طلبي وأنا أعدك أن أكمل دراستي لاحقاً. وأنا يا أمي الآن أريد أن أبحث عن عمل.

قالت الجده: اليوم يا ولدي يريدون الشهاده الجامعيه لكي تحصل على وظيفة جيده.

أجابتها: لا تقلقي يا أمي، سأبدأ بالحبث والله لن يخيب ظني.

لم يكن للجده سوى الموافقه على طلبي بمضض فلا يمكنها أن تجبرني على أي شيء، فأنا الآن كما قلت لها رجل هذا المنزل ولي الحق أن أرعها وأهتم بها كما فعلت عندما كنت طفلها الصغير. وفيما يستمع الشباب الذين من هم في عمري بالتنزه في الأسواق والحدائق، كنت أستيقظ كل صباح لأخرج وبيدي أوراقي لأجول من مكان لآخر بحثاً عن وظيفه. لم اسأل أصدقائي إن كان لهم أن يساعدوني في البحث له عن وظيفه. لأني عاهدت نفسي ان اعتمد

على نفسي بالبحث عن الوظيفه. ولكن للأسف لم تفتح لي الأبواب كما ظننت.

وبعد شهرين من البحث كانت الجده تجلس مع نساء المنطقه في مجلس زوجة أحد التجار. جلست الجده بقربها واخذت تتبادل معها الحديث وبعدها سألتها بخجل إن أمكنها أن تسال زوجها ان كان بامكانه أن يوظفني في احدى شركاته. ابتسمت لها السيده وقالت «فارس ابننا وانتي امنا، فلا تقلقي وسأطلب من زوجي ذلك وباذن الله لن يخيب ظني وسيوظفه». وكان هذا الرد الذي نزع الهم من صدر الجده وشكرتها كثيرا على هذا الجميل.

.، العطا أمي.. ومافي مثلها بكثر العطا،.

«حمده»

ما مضى رواه لي فارس خلال أربعة أيام. أعتذر كثيراً لعدم ذكري لبعض المواقف التي وجدت فيها من معاناة وبشاعة لم أتوقع وجودها في حياته. ا من انسانيتهم من أجل المال. وكيف لهم بأن لا يكترثوا بفلذة كبدهم. تفاجأت من هؤلاء الذين تجردقسوة البشر طمعاً بالمال متجردين من المشاعر الانسانيه. غير مكترثين بفلذة كبدهم.

صدمت بالواقع الذي عاشه فارس، لم أتوقع ذلك أبداً ولم أتصوره قط. عندما كان يروي تلك التفاصيل كنت أمر بلحظات أشعر بأني لا أقوى على الاستماع لأني في قمّة القهر والغضب والحزن. يعتصر قلبي ألما. في كل يوم عند خروجي وبعدما أتمنى له ليلةٌ سعيده أسحب أرجلي المثقله إلى أن أصل لسيارتي وأجلس مسنده رأسي للخلف أحاول أن أجر أنفاسي بكل هدوء. أغلق عيناي حتى أستطيع ان أتدارك جيش الدمع الذي يتجمهر على ابواب مقلتي ولكني أفشل وأجهش بالبكاء.. وما ان امسح دموعي.. وآلملم عبراتي.. ألتفت للهاتف الذي يشع تنبيها لو جود رساله.. ألتفت لأرى الرساله المعتاده من فارس «انا آسف» .. وأجيبه «عادي» .

على الرغم من الألم الذي كنت أشعر به ولكن في صوت فارس نبرة تريح قلبي.

في اليوم التالي وصلت المستشفى قبل الموعد بنصف ساعه. لم أتجه لغرفة فارس إنما اتجهت للممرضات أسأل عن طبيب فارس الذي يباشر حالته. ولكنه لم يكن متواجد في ذك الوقت. عندها كذبت على الممرضه وقلت لها بأني اخته فأعطتني رقم هاتفه. اتصلت بالطبيب ولكنه لم يجب.

فسألت الممرضات إن كان بإمكانهم أن يتصلوا به من هاتف المستشفى علّه يجيب. وبالفعل قد أجاب.

حمده: أهلاٍ دكتور، آسفه على الازعاج ولكني أريد الاطمئنان على فارس

الطبيب: أهلا سيدتي، هل يعاني فارس من مشكله؟ لقد كشفت عليه اليوم وقد كان في أحسن حال

حمده: لا ليست هناك أي مشكله الحمدلله، ولكن أريد الاطمئنان فقط

الطبيب: اطمئني، حالته مستقره ولله الحمد.

شكرته واعتذرت منه على الازعاج. وشكرت الممرضه للمره الثانيه واتجهت بعدها لغرفة فارس. طرقت الباب بخفّه وقبل أن استأذن الدخول. سمعته يقول: تأخرتي عشر دقائق.

دخلت وابتسامتي العريضه مرسومه على وجهي. وقلت: له آسفه فازدحام الشوارع شر لابد منه.

نظر إلي بابتسامه ماكره وقال: لا تجيدين الكذب علي يا حمده. أنا أعرفك جيدا.

تجاهلت ما قالت وسألته عن حاله وأكد لي بانه بخير. ولله الحمد كان بيدوكذلك.

«المستقبل الواعد»

بعد أسبوع من طلب الجده للسيده زوجة رجل الأعمال بتوظيف فارس. رن هاتف المنزل فأجابت الخاله زينه وقال المتصل بأنه يود التحدث لي. نادتني.. اتجهت لها مسرعا وأمسكت السماعة وبارتباك: ألو

العم محمد: السلام عليكم يا فارس، كيف حالك

قلت باستغراب: وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته، أنا بخير الحمدلله. اعذرني سيدي لم أتعرف على صوتك.

العم محمد: أنا محمد بن أحمد صاحب شركة العقارات. علمت بأنك تبحث عن وظيفة يا فارس. لذا أخبرني إن لازلت تبحث؟

أجبته بتردد: أهلا عمي محمد، كيف حالك.. سامحني لم أتعرف على صوتك.. نعم لازلت أبحث عن وظيفه

العم محمد: الحمدلله يا ولدي، إذا سأراك اليوم بعد صلاة العصر في المسجد وسوف نتحدث عن وظيفتك في الشركه.

فقلت: حاضر عمي، سأكون بانتظارك.

بعد انتهاء المكالمه، جلست أفكر كثيرا كيف عرف العم محمد بموضوع بحثي عن الوظيفه. وبعد دقائق قليلة شعرت بأن الجده هي التي من قام ب «الواسطه»، جلست بعدها أراقب عقارب الساعه التي تتحرك ببطىء شديد. إلى أن فُرج همي بسماع صوت المؤذن ينادي «الله أكبر». توضأت وتوجهت بسرعه للمسجد وبعد الانتهاء من الصلاه، مشيت بخطوات ثابته للعم محمد، صافحتع وقبّلت رأسه.وبعد تبادل التحايا قال العم محمد لنجلس يا فارس.

وبدأ العم محمد: يا فارس أنا اليوم طلبتك لأنقاش معك الوظيفه التي اعرضها عليك في شركتي. ولكن على مدى علمي بأنك لم تكمل دراستك.

اكتفيت بهز رأسي. اكمل العم محمد: لذا أريدك أن تسجل اسمك في كلية التقنيه العليا التي لا تبعد عن منزلك. وفي كل يوم ستذهب للكليه وبعد الانتهاء من دروسك أريدك أن تتناول وجبة الغداء وترتاح وبعجها تأتيني للعمل في الشركه.

رفعت رأسي ولا يسكن عيناي سوى الدهشه والفرح، ولكني قلت بخجل:ولكن يا عمي آنا لا أتقن اللغه الانجليزيه بطلاقه وذلك من متطلبات الكليه كما سمعت من الشباب. وخياري الوحيد الجامعه التي تقع في مدينة أخرى.

ربت العم محمد على كتفي وقال: يا فارس هذه الكليه يدرس بها أحد أولادي، يتم تقديم لك ماتحتاج للتعلم ولا تغضبني بقولك

«لا أعرف أولا أتقن» ليس هناك اي شيء صعب طالما كانت هناك الاراده.. لذا أريدك أن تجمع جميع الاوراق المطلوب للتسجيل في الكليه لأن السائق سيأتي ليأخذك للكليه وبعدها سيوصلك للشركه.

فارس: أمرك عمي، ولكن لا داعي من ارسال السائق أنا سأتدبر أمري.

العم محمد بحزم: أنا لا أغير كلمتي يا فارس.

قبّلت رأس العم محمد وشكرته على هذه الخدمه. بعدها همّنا بالخروج من المسجد وتوجّهت للمنزل حيث وجدت جدتي تجلس في صالة المنزل كعادتها في هذا الوقت بقربها دلة القهوه ومذياعها. اسرعت بخطواتي لها، دخلت عندها وقبلت يدها ورأسها وقلت: شكرً لك أمي فلولاك لا أعرف ما الذي يمكنني فعله. نظرت لي بتعجّب مردده «بسم الله عليك» . فقلت لها ما حصل بيني وبين العم محمد. بعدها رفعت يداها للسماء تشكر الله وتحمده ودعت الله أن يبارك للعم محمد وأن يوفقني.

في اليوم التالي نهضت باكرا وبيدي الملف الذي جمعت به جميع الأوراق المطلوبه للتسجيل في الكليه، وأوراق أخرى للوظيفه..عند وصولي للكليّه تم تسجيلي ولكنهم أخبروني بأني سأبدأ الدراسه في الفصل الثاني لتأخري عن التسجيل للفصل الأول الذي قد بدأ. لم امانع وأخبرتهم باني أكون متواجد عند البدأ في الفصل الثاني.وبعدها اتجهت إلى الشركه كما أوصاني العم محمد وما أن

وصلت الشركه رأيت أحدهم يجلس على مقعد الاستقبال. ألقيت عليه السلام وبعدها سألته ان كان يعرف عن موضوع توظيفي، وبالفعل قد ترك العم للموظفين بأن هناك شخص جديد سيتوظف في الشركه. لذا أرشدني للموظف الذي سيتولى مسؤولية تدريبي. وما أن وصلت لموظف قد تبين لي بأن العم محمد يريدني ان اتعلم من البداية حيث كيف يتم كل شي ابتداء من الملفات إلى الصفقات والشراء والبيع. في أول شهر: كان علي أن أقرأ ملفات المشاريع والصفقات التي تمت وأن أتعلم كيف تتم الاجراءات والمستندات المطلوبه لكل صفقه. ومسماي الوظيفي هوالشيء الوحيد الذي تفاجأت منه «مندوب» . وأيضا هناك شرط يتطلب مني في حال غياب موظف الاستقبال بأن أنوب عنه. وكان راتبي حينها ٢٠٠٠ درهم فقط.

كنت سعيدا جدا بهذه الوظيفة حتى وان كانت بسيطة. حمدة الله تعالي ولم أعترض على أي شيء ولا على الأجر الذي اتلقاه، ولم تحبطني يوما الهمسات والغمزات التي تدور حولي. ولم أكن اصغي لكل من كان يتناقل قصة حياتي وتفاصيلها. وبعد أن أتممت الشهر الأول من التدريب والتعلم باشرت العمل، ولكن المخزي بأن الكثير من الموظفين كانوا يتعمدون اهانتي والسخرية مني لا أعرف لما ولم أسألهم. وظيفتي انحصرت فقط على نقل الرسائل والمستندات من شركه لآخرى أولإحدى الوزارات لمتابعة تسجيل العقارات.

مضت الأشهر وقد حان أن يبدأ الفصل الدراسي في الكليه.

وتوجّب علي أن أدخل المرحلة التأسيسية والتي مدتها عامٌ كامل. صباح كل يوم كنت أقضي وقتي في الكليه وبعدها أتجه إلى العمل دون العودة إلى المنزل.وفي وقت فراغي في الشركة أستعين ببعض الموظفين من الجنسية الهندية لمساعدتي في الدراسة. وبعدما تنتهي ساعات العمل أعود للمنزل منهك الجسد ولكني أتجه لجدتي التي تجلس وحولها جمع النساء.. ومن بينهن زهرة الربيع «مريم» التي كبرت وزانت ملامحها كثيرا. ولكنها لم تعد تبادلني النظرات التي كانت تبادلني اياها ولم أغضب من ذلك بل كنت أفرح كلما شعرت بحياءها. وما كان يهمني أكثر هوأن أكوّن نفسي لأتوجها ملكة لقلبي.

إنتهيت من المرحلة التأسيسية في الكلية وانتقلت للعام الدراسي الأول من درجة الدبولم. ومن ناحية آخري اكتسبت كمٌ هائل من المعلومات عن كيفية عمل هذه التجاره وكيف يتم تحصيل أرباحها، وكثرت معارفي بالتجّار العرب والآسيويين وذلك عن طريق تنقلّي من شركة لاخرى في سبيل تخليص المعاملات. كنت أختلف عن سواي بطموحي الكبير واصراري المستمر. صبور جدا لا أتذمر وكالعاده أرضى بما يعطوني من عمل حتى أتمكن من اتقانه وبعدها أنتقل للمرحله الاخرى وهي كيف بامكاني التطبيق والاستفاده على الصعيد الشخصي.

«لقاءٌ مع الحظ»

اليوم ألوّح بيدي مودعا اثنان وعشرون عاماً من عمري. صرت شاب في قمة الاخلاق ووسيما كما يقولون.لازلت أواصل دراستي وأعمل في شركة العمل محمد. ومن خلال هذا العمل والجهد الكبير الذي كنت أقوم به مدّت لي يد الخير أوبالأحرى «فرصةٌ من ذهب» . حيث اتصل بي أحد التجّار الأسيويين الذين تجمعني بهم معرفة. سألني التاجر ان كنت اعرف أحد من تجّار المنقطة حيث انه كان يريد بيع أرض مساحتها تقارب مئة ألف قدم. فقلت له بأني سأبدأ في البحث ولكن امهلني بضعة أيام ريثما ألقا لك ما تطلبه. وبعد المكالمة هرعت مسرعا للعم محمد لاخبره عن الاتصال وطلب الرجل.فقال لي العم محمد: يا فارس هذه فرصه ذهبيه،أعمل عليها وحاول أن تجد من يشتري هذه الأرض وسيكون لك الخير باذن الله من هذه الصفقه. فرحت كثيرا وقلت: اذا يا عم محمد ألا تريد شراءها ؟. قال العم محمد: يا ولدي أنا في هذه الفترة كما تعرف بأن أهدافنا الاستثماريه تكمن الأن في شراء المنازل والمحلات التجارية. لذا إن جئتني بعرض مغري في ذلك النطاق أخبرني ولك نصيبك.

بدأت الافكار تتقلب في رأسي يمنة ويسار وصرت أبحث ولم أكف حتى وجدت من شخص يريد شراء أرض تتطابق مواصفاتها مع تلك المواصفات الموجوده لدى التاجر الآسيوي.وبعد اجتماعات طويله وكثيره تم شراء الأرض وحققت ذلك النجاح الذي لم يكن في الحسبان ومن بعددها تناقشت مع والد منصور صديقي بخصوص هذا المشروع ومع اصرار منصور قد تم افتتحا مكتب عقاري يملكه والد منصور وأنا أعمل به كوني أملك خبره وعلاقات مع التجار في المنطقه. كنت أحضر المكتب قليلا ولاني وقتي يقتصر على الدراسه والعمل في شركة العم محمد فلازلت أعمل معه.

توالت النجاحات ولله الحمد في هذا المجال وأخبرت العم محمد بأني قد وفّرت مبلغ أستطيع من خلاله اكمال مسيرة العمل في المكتب العقاري الخاص بوالد منصور. شجعني العم محمد وفرح كثيراً وكانت المشاريع الناجحه تتساقط بخير وفير. وكان هذا الإنجاز الذي يشدي به جميع الرجال وكل من يعرفني. كثر العمل وصرت كثير الانشغال ولكني لم أنشغل عن جدتي قط ولم أحرمها يوما مني. وفي يوم من الايام عزمت على مفاتحة جدتي في موضوع خطبة مريم وذلك بعد أن أنهي دراستي.

«إذا لم تقم بتصميم خطة لحياتك فمن المحتمل أنك جزء من خطة أحد ما. وخمن ماذا قد خطط لك ؟ طبعاً ليس الكثير»

جيم رون

«حمده»

بينما كان فارس منطلقاً في الحديث. قاطعته قائله: فارس.. منذ أن أتيتك اليوم أرى وجهك شاحب وها هويزداد شحوبا، هل أنت على ما يرام؟

نظر لي.. أخذ نفسا وقال: أشعر بتعب.. ولكني أريد أن أكمل.

وضعت فنجان قهوتي على الطاولة وقلت له: عليك أن ترتاح.. هذا الشحوب لا يسرني، ولا تقلق لنا في الغد موعد.

قال: ولكنك أخبرتني بأنك لن تستطيعي المجيء غداً.

ابتسمت وقلت: سآتي بعد أن أنتهي من قضاء جميع أشغالي.

فقال: وعد؟

ابتسمت له دون أن أجيبه. لأني أعلم بانه على يقين لعدم حاجته للوعد ما ان قلت له سآتي.

فقال: إذاً يمكنك الذهاب الآن وسأنتظرك غداً.

قبل أن يعود لكم فارس بسرد القصة دعوني أخبركم بعض التفاصيل التي لم أذكرها عن فارس:

الراتب الذي كان يسلمتة فارس كان ٢٠٠٠ كما أخبركم ولكنه كان يقسمه هكذا «١٢٠٠ درهم لجدته ويتصدق ب ٤٠٠ درهم ويبقى له ٤٠٠ درهم يشتري كل شهر حذاء أوثوب أوما يحتاجه والباقي مصروفاً له طوال الشهر» وبعد أن زاد راتبه لم يتغير شيء، كثر عطاءه لجدته وصدقته ويبقى هوالأقل سهماً. لم يكن ذاك بخلا على نفسه بالعكس كان يظهر بمنظر لائق دائما.

سألته: فارس، في عام ١٩٩٥ كان الناس في تقدم وتهمهم مظاهر الحياة والعيش الرغيد، لما لم ترفع حصتك من الراتب؟

فأجابني: «يا حمده.. أعظم نصيب أن أريح أمي في قبرها وأن أسعد قلب جدتي التي لم تتركني كما فعل الجميع. ومن جانبٍ آخر فأنا والله أؤمن بأن ثروتي التي أملكها الآن هي عبارة عن (أجر الصدقه) لا أكثر.. وتأكدي يا حمده ما أن رزقني الله من فضله لم أبخل على نفسي قط ولكني لم أفرط في الصرف على ما لم يلزم»

لـفـــارس:

«دمت يا من أخذت من وصف الملائكة كثير»

«صفعة قدر»

في عام ١٩٩٨ تخرّجت من الكلية بدرجة الباكلريوس في إدارة الأعمال بمعدل جيد جداً. كنت فرحا أردد في داخلي «لقد حقق الشاب الطموح حلمه الأول بالتخرج من الكليه وقد أوفى بوعده لجدته والعم محمد» وكان الفرح يعم جميع من حولي. وفي تلك الفتره أيضا قبل شهرين قد عاد صديقي منصور بعد غياب طويل دام أكثر من خمسة أعوام حاملاً الشهادة الجامعية.

وفي يوم تخرجي ذاته جلست بالقرب من جدتي في فناء المنزل. وبعد صمتٍ طويل. قلت: أمي أريد أن أطلب منك شيئاً. أخفضت الجدة صوت المذياع وقالت: ما الذي تريده، آمرني فاليوم سعدي.

قلت: أريد منك أن تخطبي لي مريم ابنة الخاله عفراء.. صاحت بأعلى صوت فرحاً: أحمدك يا ربي وأشكرك بأنك أبقيتني على قيد الحياة لأن أشهد زواج ولدي الحبيب فارس.. حضنتني وبدأت بتقبيلي وكعادتها بكيت وأنا أمسح دموعها.. وبعدها قالت بأعلى صوت تنادي: زينه.. آتني بعباءتي سأذهب لعفراء بنت ماجد.وأتت زينه مسرعه تمسك عباءة الجده وتقول «لما تريدين

الذهاب الآن، مالذي حصل يا جدة». قالت الجده وهي تهزهز رأسها فرحا.. تغني وتصفّق «اسرعي يا زينه.. اسرعي يا زينه، في بيتي عريس». استوعبت الخاله زينه خبر الخطوبه وفرحت وصارت الآخرى تغني وتصفق.ذهبتا معاً لمنزل الخاله عفرا. بعد أن زارت الجده الخاله عفراء واخبرتها عن رغبتي بالزواج من مريم. وهي الاخرى سعدت كثيراً وقالت «لن أجد رجلاً يحافظ على ابنتي ويسعدها أكثر من فارس». فتم تحديد موعد خطوبة الرجال وذهب معي الكثير ولكني رفضت تواجد والدي في هذا اليوم. واكتفيت بالعم محمد وابناءه وصديقاي منصور وثامر وآباءهم والمقربين لي من أصدقاء آخرين. تمت الخطوبة بفرح، وبعدها بدأت الجده والخاله عفراء بتجهيزات حفل خطوبة السيدات الذي أصرت عليه الجده. وقامت بتوفير جميع متطلبات العروس لهذا اليوم.

ولكن قبل حفلة الخطوبة بيومان فقط. ذهبت لإحدى المجمعات التجارية وبالتحديد لمحل المجوهرات لكي أختار شيئاً أهديه لمريم بعد حفلة الخطوبة. وما أن وصلت المحل وبدأت أجول به ولكن بدأ هاتفي بالرنين.

فأجبت قائلا: ألو

فإذا بصوت فتاة: فارس.. أنا مريم

تفاجأت وقلت: هل أنت بخير يا مريم؟ هل جدتي بخير ؟

قالت: لا تقلق الجميع بخير، ولكن.. أريدك أن تسمعني للآخر دون أن تقاطعني في ما سأقوله.

فارس: تفضلي.. أسمعك

مريم: أنت من خيرة الرجال ولا يعيبك شيء وبالعكس يحسدني الجميع على أنك اخترتني. ولكني لا أرغب بالزواج بك لأني لا أحمل لك أي مشاعر.. وأنت متقيد جداً بجدتك وأنا بصراحه..

قاطعتها قائلاً بحزم: لك ما شئت يا مريم، إن كان هذا قرارك.. فهمت مغزى قولك ولكن اعلمي بأن تقيدي بجدتي هوتقيدي بحياتي. وبعدما قلتيه يسعدني عدم الزواج بك.

لم تتفوه مريم بأي حرف وأغلقت الهاتف. وأيضا شعرت بأني اغلقت باب قلبي الذي جرحته من كنت أحسبها الدواء لكل همٍ وداء.

ولكنّي حافظت على ابتسامتي المزيفه أمام الموظفين في المحل ولم أخرج، إنما أخذت أتفرّج وكأن شيئا لم يكن. فاشتريت هدية لجدتي وللخاله زينه وانصرفت بعدها متجهاً للمنزل. وما أن دخلت حتى رأيت الجدة وبقربها الخاله زينه تجلسان بهدوء. ألقيت التحيه وقبّلت رأس جدتي وسألت» ما الذي حصل.. هل أنتم بخير؟ «رفعت الجده رأسها وقالت بغضب:» البنت مريم لا أريدها زوجةٌ لك، وأنا أطلب منك أن تنساها دون مناقشه» . ابتسمت على مضض وفهمت بانها علمت بالأمر فقد تكون الخاله عفراء اخبرتها بقرار مريم.

فاسمكت بيد جدتي وقلت مازحا: ومن تكون مريم لكي لا أنساها ؟.. ولكن في الوقت ذاته قلت لنفسي مريم كانت حلم العمر

الذي لا يستحقني. فأخرجت الهدايا واعطيت الجدة والخاله زينه وقلت: أمي لا أريدك أن تسترجعي شيئاً من الذي صرف أوأهدي لمريم، اعتبريها صدقه يدفع الله بها البلاء عنّا.

ما للزمـــن يـــا صـــاح غـالـــي وصـاحـب
لـه قلـــب مـتـقـلـب ولـه وجـه شـاحـب
وآنـا لو إنـــي مـــن الـزمـن صـرت ظـايـق
بـس أشـكـــره جـداً كِـشـفـلـــي حـقـايـق
عـلـمـنـــي أثـبـت حـتـــى لو مـت مـا أطـيـح
مـا اطـيـــح مـن هـزه ولا تـهـزنـــي ريـح
طـبـعـــي عـزيـز الـنـفـس مـن قـوم الأكـرام
واللـي للـكـرم لـه طـبـع لا يُـمـكـن يـظـام
وآنـا أبـد مـــا أخـطـيـت فـــي حـق نـاسـي
ولا لو قـتـــي يـــوم وطـيـت راســـي
مـهـمـا لـفـانـي مـن خـطأ الـنـاس تـجـريـح
ما اطـيـــح مـن هـــزه ولا تـهـزنـي ريـح

الشاعر: علي الخوار

عدت فارس المكافح من جديد لحياتي الروتينية. ولكن جرح مريم واحساس الرفض لازال في وسط صدري لم يبرى بعد مما جعلني خشن التعامل أحيانا. وعلى الرغم من ذلك أكملت مسيرة الاجتهاد. وقد صرت أنا وصديقي منصور نعمل في المكتب ذاته ومع زيادة رأس المال انتقل المكتب لمكان أفضل. وأعدنا التأسيس لتكون شركة عقاريه وجزء آخر يختص بالمشاريع التجارية والأفضل من هذا كله بانها صارت ملك لنا.

«الحساب القديم»

في أحد الأيام شاءت الاقدار أن ألتقي بأول من غدر بي في هذه الحياة وهوخالي «حامد» الذي آتاه الله دون أن يطلب منه أحد ودخل مكتبي المتواضع وما أن رأيته حتى صابني الذهول..

الخال: السلام عليكم

نهضت وقلت: وعليكم السلام، أهلا سيدي.. كيف لي أن أساعدك.

ابتسم الخال وقال: ما شاء الله يا فارس كبرت، وكما يقال أنت الآن «رجل».. رحمك الله يا اختي

حسب بأني لم أعرف لذا تعمدت أن اقول: أهلا بالسيد حامد، هل لي أن أساعدك؟

استنكر الخال أسلوبي وظن باني سأفرح بوجوده. فقال لي: لما هذا الاسلوب المتعجرف فأنا جئت لأعطيك ورث أمك. أنت الآن رجل مسؤول عن نفسك وتبني مستقبلك.. وبالتأكيد ستحتاج الورث.

ابتسمت على مضض وقلت: ورث أمي ؟ حقاً ألا زال موجودا ؟ أخبرني كم هوورثت أمي ؟

قال الخال: مئة ألف.

ابتسمت وبعدها طلبت من خالي الجلوس.. وبعدما جلس قلت لخالي بصوتٍ خفيف يكاد أن يسمع: أنا أهمس لك الآن خشية أن يسمعني أحدٌ ويعرفون بأنك تركت ابن اختك دون أن ترسل له درهماً واحد أوأن تسأل عنه، ولكن بعدما كبر الولد وصار أحد رجال الاعمال جئت لتمد له يد العون وتعطيه ورث أمه الذي جئت بربع ربع ربعه.. لا أريد منك هذه النقود.. توكّل على الله واخرج من مكتبي لو سمحت. ولا تنسى أن تطلب من الله أن يغفر لك ذنوبك وخطاياك.

صدم الخال حامد مما جعله يخرج من المكتب غاضباً متوعداً لي بالخساره في جميع مشاريعي وتجارتي. وانه سيكون لي بالمرصاد. ولم يكن مني سوى أن أردد «حسبي الله ونعم الوكيل»

لم أكن فرحا بما صار لأني طالما أردت منذ صغري أن يكون عندي ظهر رجل يسندني ولكن للأسف لم يكن هناك سوى أصدقائي وآباءهم. والحمدلله على ذلك ولكن كيف يحسب الظالم بان وقت العقاب من الله قد فات وراح من العمر الكثير وإلى الان لم ينل شيئا، أوبأنه قد كفّر عن خطاياه بأي خيرٍ فعله. ولكنه نسى بانه الله يفتح أبواب السماء لدعوة المظلوم فيستقبلها.

قال تعالى: «وعزّتي وجلالي لأنصرنّك ولوبعد حين»
صدق الله العظيم

مرت الأيام والسنين والحال كما هولم يتغير شيء سوى أني صرت أبلغ من العمر ٣٠ عاماً وكانت حياتي مقتصره بين المنزل والشركه والسفر مع الجده والاهتمام بها بعد ما كبرت وصار يجب أن يتم متابعة وضعها الصحّي. وكنت لا أهمل هذه المواعيد وأحرص على المتابعه مع الطبيب دائما.

«الثاني من نوفمبر عام ٢٠٠٤»

بعد آداء صلاة التراويح وخروجي من المسجد، ركبت السيارته وامسكت هاتفي المحمول فرأيت عدد كبير من المكالمات التي لم يرد عليها. فزع قلبي واتصلت بجدتي التي احدى المتصلين. وما أن أجابت حتى سمعتها تجهش وتنوح وتردد «مات والدنا يا فارس»

الوالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله.

بأي صورة تستطيع الكلمات أن تعبر عن مدى ألمي وحزني..

أهناك مشاعر تمثل إحساس الفقد في قلبي الآن !!

والدي.. أنت الوحيد من آمنت بانه والدي..

يا من حماني.. يا من ألبسني وأطعمني وعلمني..يا من بحكمته وأقواله وضعت أسس حياتي ومنهجها

كيف لقلبي ولعقلي أن يستوعبوا ما تقوله جدتي وما يقوله الناس من حولي .. لا ترحل يا والدي..

دخلت المنزل ودموعي تتهاوى على خدي.. رميت بنفسي في حضن جدتي وصرت أصيح بحرقه:

«لا لا تقولين مات يا أمي .. هذا ابوي اللي تمنت عيني بس لو تلمح طيوفه، لا ما يروح يا امي.. تكفين لا تبكين أمي.. تكفين لا تنوحين يا أمي. هوالي تعلمت منه معاني الرجال وطول عمري أشوفه أبوي. هوالطيب هوالأمان.. هوالقلب الحنون هوالراعي هوالوالي.. ما مات أبوي يا أمي»

طغى الحزن على البلاد ولم يكن هناك متنفس، ففي كل بيتٍ عزاء وحزن. صار الشعب يعزي بعضه البعض وصار كل واحد يبكي كل كتف الآخر وذاك ليس بغريب. فقدان الوالد زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله تأثر به الوافد والمواطن في هذه الدولة. خيم الحزن عليهم وطفأ نور الكون بالنسبة لنا جميعا. وعلى جميع البلدان لما كان له من فضل وخير عليهم.

«حزن ينخر عظامي»

مضت تلك الأيام بقسوة تكاد تنزع أرواحنا. وبعدها باسبوعين مرضت جدتي وانتكست حالتها فاخذتها للمستشفى للاطمئنان على صحتها. ونصحني الطبيب بأن تبقى في المستشفى إلى أن يستقر وضعها. فبقيت معها أنا والخالة زينه ولم نفارقها حيث جعلت من المستشفى بيت لي. تأتيني الخالة زينه بكل ما أحتاجه من المنزل، وما أن طلبت مني أن أخرج من المستشفى لأرتاح أطلب منها هي أن تذهب وأنا من سيبقى ولن يفارقها.

وفي إحدى الليال التي كنت أجلس بالقرب منها أقرأ القرآن وعيناي لا تتوقفان عن البكاء بحرقه لأن حالتها لم تتحسن. غفت عيناي ودون أن أشعر. دخلت الممرضة لتقيس ضغط دم جدتي فاذا بجسدها المثلج يعلن بأن الروح قد عادت لبارئها بكل سكينة وهدوء. ومن ثم اقتربت الممرضه مني تهزّ كتفي لتفجعني. وعندما رفعت رأسي، صرت أنظر بكل هذول حولي من الصدمه وما يدور حولي. لم أكن مستوعب سبب تجمع هذا الكم من الممرضات ودخول الطبيب الذي يكشف على جدتي ويردد «إنا لله وانا اليه راجعون». وبعدها اخذ يقترب مني الطبيب وانا في أشد حالات الصدمه حيث

لا حراك ولا صوت.. مد يده وأخذ يطبطب على كتفي لكي يهوّن علي هول الموقف. كنت أنظر للطبيب والدمع يتهاوى بلا توقف.. فمددت يدي التي عجزت عن إيقاف رجفتها لأمسك غطاء رأسها وأناديها بصوت خافت متقطع «أمي»

خايف عليها من الثرى غطّاها

والا الحصى حافية أخاف أذاها

اكرم عليهـــا بالكفن يـا مطوّع

بالبيت ظل فـــراشهـــا وغطاهـا

اكرم عليها بالكفـــن هذ أمـــي

واشهد عليها في ما عطت يمناها

هذي الضحى والليل يتحرونها

هذي السمـــا ونجومهـــا تنعاهـا

هذي السوالف مثلنـــا تبكيهـــا

والأرض تنشد عـــن أثر لخطاهـا

هذي الكبيره كبر هذي الدنيـا

هذي العظيمـــه جـــل من سوّاهـا

أبكـــي عليهـــا مو نهـار وليلـــه

ولا سنـــه تشمـــي وعد قضاهـا

أبكـــي عليهـــا كثر مـا شالتني

وكثر الحنين اللي اختلط بغناها

وكثر الاسامي وكثر من سمّوها

وكثر النجـــوم وكثر من يرعاها

أبكي عليهـــا من القهر يـا دنيا

من لي أنا من لـــي عقب فرقاها

من فتّحـــت عينـــي ولا خلتني

وشوفوا ولدهـــا بالقبر خلّلاهـــا

هل التـــراب بوجههـا ما قصّر

شفتوا ولدهـــا كيف هو جازاهـا

لوانهـــا مكانـــي مـــا سوّتهـــا

لاكـــن اعـــز عيالهـــا سوّاهـــا

يا دود شفهـــا ذابلـــه جنّبهـــا

أنا ولدهـــا وحاضـــر وأفداهـــا

قطعّني هذا الي تبي من جسمي

بس الكريمة لا تجـــي بحذاهـا

وأوصيك أمانه قل لها تعذرنـــي

وتكفى تروح تحب لـــي ماطاها

آبيها تغفـــر لـــي مثل ما كانت

كل خمله مني بطيبهـــا ترفاها

يالله عساها بالنعيـــم الخالـــد

وعساها في جنّة عدن سكناهـــا

يا فضوهذا الكون يا هوخالـــي

يا ضيق هذي الدنيا يا مقساها

يا مر طعـــم فراقهـــا يـــا مرّه

ماني مصدّق أرجع وما ألقاها

وشلون أجي غرفتها ماهي فيها

وش عذري لسبحتها ومصلاها

وش أقول أنا لدولابها وشنطتها

واذا سألني مشطهـــا وحنّاهـــا

وعباتها وماي زمزم ومصحفها

والمبخره ورشوشهـا ودواهـــا

الكل في غرفتهـــا متفقدهـــا

حتى الجدار متفطّر ويرجاها

الكل يبكيها مهوناسيها.. ياللّه صبّرني وشلون أنساها

ياليتها ما راحت وخلتني... آووسّعت لي بالقبر وياها

الشاعر: الحميدي الشمّري

بعد الغسل والتكفين والصلاة.. حان موعد الوداع الأخير للأمي الغاليه. حضر عدد غفير لتشييع الجنازة، وفي مقدمة حاملي النعش كنت أنا وأصدقاءي. أمسك النعش بيدٍ ترتجف خوفاً وألماً وحزناً من وداعٌ لم يكن في الحسبان. أجر أقدامي المكبلة بسلاسل الحزن رغماً عني. أنيني يسمعه كل من يسير بالقرب مني. وصلت بالقرب من القبر فبدأت أشعر بأني لا أقوى على هذا الفراق.. فصار صوت أنيني يعلوشيئا فشيئا.. وما أن أنزلوها لقبرها حتى شعرت بأن عروق قلبي ذابت ألما وحزنا.. وصاروا بعدها ينثروها عليها التراب وكأنها تلويحة الوداع.. هاي هي ترحل دون عوده.

بعد أن تم الدفن ظللت جالساً بالقرب من قبرها أبكي وأنوح عليها كطفلٍ ظال..بالقرب مني منصور وثامر وبعض الأصدقاء..

فوضع أحدهم يده على كتفي وأخذ يطبطب قائلا بصوتٍ عال لكي اسمعه «لن ينفعك البكاء يا ولدي، ادعوا لها بالرحمة والمغفرة فكلنا لله راجعون».. تعرفت على صوته والتفت إليه لأرى ذاك الوجه الذي لم أرغب في رؤيته قط. كان من يقال عنه «والدي» .. اجتمعت جيوش الغضب والقهر في وجهي وصرخت دون أن أكترث لمن كان هناك قائلا «تدعوا لها بالمغفرة؟ وأنت من يجب عليه أن يطلب غفرانها ورضاها»

هذا إنت..؟ الحين جيت..؟

جيت متأخّر وليتك ما اجيت..جيتني تحزن معاي؟.. أوبالقهر تحرق حشاي؟

.

عطني عذر.. يبرر غيابك.. عطني أي تفسير لبعادك.. قولي أرجوك وش جابك ؟

جاي تدفنها معاي ؟.. بأي حق ؟

.

كنت طفلٍ يصرخ ويرجوا حنانك، وين كنت ؟ اشغلتك دنياك عني ؟ وش هوذنبي ؟

ما طلبت فلوس والله ؟ ولا طلبت ثياب منّك !

.

كنت أدوّر عنك فيني ومالقيتك..كنت أبي تمسح دموعي..كنت أبي تشرح دروسي..

كنت أبا أغمّض عيوني وأشعر إني بألف خير..

.

«أبطيت في وقت الرجوع.. وما عدت لو جودك أجوع»

«فقد الحياة وأنت لازلت حياً هوأصعب أنواع الفقد، فليس هناك طعمٌ للوجود أوللشعور.هناك ظلامٌ تعيش بداخله الروح التي تقيدها الهموم باحكام دون رحمه»

لم أحتمل غيابها ولم أحتمل أن أبقى في المنزل الذي يكثر تواجد طيوفها التي أراها ولا أستطيع حضنها.شعرت بأن كل ما هوحولي يناديني بصوتها.. كانت هناك تجلس ويشهد معي مذياعها. ولكن في هذا المساء مجلسها خالٍ من الأصوات والضحكات. وازدحم بالمعزين ودموعهم. «أواهٌ على عمرٌ سأقضيه بدونك يا أمي» هذا ما كان يردده قلبي المفجوع.

«حتى الحزن في داخلي يحزن علي»

شعر الجميع بالتغيير الكبير الذي طرأ على شخصيتي، صرت شديد العصبيه أحيانا وأحيانا آخرى هادئٌ جدا. لا أحتمل أي شيء. أصب غضبي على الجميع وخصوصا في العمل لأنه المتنفس الوحيد الذي من خلاله يمكنني أن أخرج كل هذه الطاقات التي اكبتها في داخلي. بدأت أنحل وأضعف، ذبلت ولم أكن كما كنت في السابق. متقلب المزاج ولا أحتمل مناقشات العمل والصفقات. مما دفع منصور بان يطلب مني السفر للخارج وذلك للترفيه عن نفسي وأيضا لمتابعة بعض الأمور الاستثماريه المتعلقه بالشركه في دولة أخرى وذلك كان من خطط وأهداف الشركه.

وبالفعل بعد شهر ونصف من وفاة جدتي سافرت إلى إيطاليا وكان في داخلي شيئا يدفعني للهرب من الواقع المرير الذي أعيشه ولكن كنت أبرر لنفسي وللجميع بأني أعزم فقط على انها سفرة لعقد صفقات مع إحدى العلامات التجارية العالمية حيث نطمح بأن نكون الوكيل الحصري لها في الشرق الأوسط. وما أن وصلت إيطاليا حتى بدأت العمل بكل جد وبشكلٍ كبير رافضاً شيء يسمى

«وقت الراحة أووقت للتنزه» . وذلك لأني لا أريد أن أجعل للذكريات مدخلٌ يخنق أنفاسي أوأن يأخذني تفكيري لتلك اللحظات الموحشة.

بعد سفري قام منصور بإدارة الشركة وتعيين مدير ينوب عني وكان يطمأن على الخاله زينه التي تعيش في المنزل وحدها. وفي كل فرصة يسافر لإيطاليا يأتي لزيارتي والاطمئنان علي وليس الاطمئنان على سير العمل كما يدّعى. مر الوقت كالبرق وقد طال سفري وأكملت عاماً كامل في إيطاليا دون أن أعود. لا انكر اشتياقي للوطن ولكن في جعبتة ذكرياتٌ تؤلمني لذا قررت البقاء بعيدا لفترة من الزمن لكي أستعيد قواي وألم ما تبقي مني من شتات. تأقلمت على الحياة هناك والتعايش مع مجتمعهم. فمن تلك التجربه تعلمت اللغه الايطاليه وصرت أمارسها بشكل لا بأس به. وكوّنت لي مجموعة جميلة من الأصدقاء تختلف جنسياتهم وأجناسهم..

تعلمت من غربتي معاشرة مختلف الاجناس بقيمهم وحضاراتهم واحترام دياناتهم ومعتقداتهم.وتعلمت أشياء كثيره كنت أجهلها. وكان لتعلم الصبر والتحمّل كمٌ هائل. ومن ناحية آخرى بما أني كنت محاطا بأناس لا اعرفهم أيقنت وآمنت بأن الثقة لا يمكن منحها لأي كان ولكن ذلك لا يعني باني كنت أعيش حياتي معهم في شكٍ وظنون سيئة، بل صرت أقيّمهم وأصنفهم وكان مقياسي لذلك أفعالهم وليس ما يقولون لي أوما يعدوني به.

وأجمل ما أتقنته هناك بأن أكتم ألمي على الرغم من أن عيني نافذة قلبي التي لا أستطيع اغلاقها.

«الصديق ليس منديل يمسح دموعي بل عكّازةٌ اتكىء عليها لأسير وأكمل طريقي»

حمده :

فارس: امسحي دمعك يا حمده.

كنت اجهش بالبكاء. لم استطع إيقاف دموعي التي تتهاوي رغماً عني. ومن ثم مد يده ليناولني منديل امسح به دموعي ودفع بطرف اصبعه كأس الماء وقال كفى أرجوك.

أخذت المنديل وقلت له: آسفه.

ابتسم لي وقال مازحا: هذا يعني بأني «بطل»

ابتسمت على مضض وتنهدت دون أي تعليق

ومن ثم قال لي: هل تريدين أن أتوقف عن السرد ؟ سأتنازل عن مطلبي على شرط أن تعود ابتسامتك.

قلت له: أعدك لن أبكي.أكمل أرجوك.

صمت قليلا.. نظر إلي واستند بعدها وقال:

«عبير حُبكِ أحياني»

صدق من قال بأن للحياة محطات. وقد حان موعد انطلاق القطار ليأخذني معه لمحطة أخرى لم أعشها من قبل. بعيداً كل ما مضى.. هكذا أصفها:

في بداية هذه المرحلة الجديد من حياتي. أريد فقط أن أصف تلك التي يحيا بها القلب ويموت:

«دانه» آه وألف آه على روح قلبي، شابه طموحه مثقفة لبقه خجولة وفي الوقت ذاته مجنونة بل طفلة تسكن جسد أمرأه مثيره.. قمحية اللون.. رشيقة القامه.. شعرها الموج الأسود يداعب منتصف ظهرها، ضمور خصرها يصرخ بثراء أردافها .. طول قربتها وتفاصيل نحرها لهم أغنيه تسلب حياتي بأسرها..كل شيء فيها له أن يوقف نبضات قلبي لمجرد النظر لها ولعينيها سحرٌ آخر لا أعرف ما هوولكنني على يقين بأني وقعت في شباكها منذ أن لاقيتها»

أنا لهـــا شمس وأنـــا لهـــا ضـــي

وأنا لها روح الجسد في بدنهـــــا

يا ضـــي عينـــي يا بديلٍ عن الضي

ما اريد ضي العين إن غبت عنهـــا

بي م الهنوف وهواها مدمعين غراز

لو لا هواها دموعي ماعرفت عينـي

احبهـــا حب صافي قبلهـــا ما صار

شابك على القلب من ويله امشقيني

كلمات / صاحب السمو محمد بن راشد آل مكتوم

إلتقيت بها في إحدى محطات القطار في إيطاليا. كنت في ذاك اليوم حزينٌ جدا بعدما تلاطمت أمواج الذكريات في بحر عقلي. فبعدما صعدت القطار جلست ونظرت للمعقد الفارغ أمامي.. بدأت تتهاوى دموعي دون اهتمام لم حولي، فكلما تذكرت وفاة جدتي أشعر بأني أحتاجها اكثر من أي وقت مضى، فأنا اليوم يتيم أحتاج حنان الكون، أحتاج أمي.

انطلق القطار وانطلق معه بالي بعيداً. وبعد ساعه من انطلاق القطار غفت عيني. ولكن أيقظتني دقاتٌ خفيفه على كتفي فإلتفت بخوف ناسياً باني في القطار.

قال الشاب: أخفتك؟

ابتسمت له وقلت: اسف.. لا لا.. ولكن تفاجأت

فقال: أنا اسف ولكن حقيبة يدك وقعت فأحضرتها لك.

أخذت حقيبتي الصغيره وقلت: شكرا.. شكرا جزيلا.

ابتسم لي واوصاني أن انتبه فمن الممكن أن تُسرق دون أن أشعر. وعاد بعدها لمقعده حيث كانت تجلس فتاة لا أكاد أن أرى سوى كتفها وخصلات من شعرها. وما أن وصلت لمحطتي حتى نزلت ساحباً حقيبتي. وقفت عند مواقف السيارات وبقيت واقفا أنتظر سيارة الفندق.. أميل رأسي يمنة ويسرة بحثا عن لافته يسمكها أحدهم عليها اسمي أوسياره كتب عليها اسم الفندف أوما شابه ذلك.ولكن رائحة العطر التي شممتها فجأه جعلتني ألتفت

بحثا عن مصدره.. وما أن التفت حتى وقعت عيناي على فتاة في منتهى الاناقه والجمال تقف بالقرب مني تبحث هي الآخرى عن سيارة أجره أومثلي تنتظر سيارة الفندق. أخذت احدق بها وهي غير آبه لو جودي ولا أظن بأنها انتبهت لو جودي أونظراتي.. تمسك معطفها تارة تشده على جسدها الرشيق وتاره آخرى تفرك يداها لتشعر بالدفىء. لها جاذبية طاغيه لا تُقاوَم. أراقب حركاتها التي معها تبتسم شفتاي بدون شعور. ولكن للأسف السائق وصل وحرم عيناي التمتع بهذا الجمال الأخاذ.

«قد يظن الكثير بأني أبالغ في وصف الموقف ولكنّي والله لا أعرف كيف يمكنني وصفها»

أخذني السائق للفندق وأنا بالي لم يكن مشغولٌ بأحد سوى تلك الفتاه. لا أعرف لماذا. لم تكن أجمل فتاة وقعت عيناي عليها، ولكن تلك الفتاه لها جاذيبه يصعب علي وصفها.ما أن وصلت الفندق حتى اتمتت الاجراءات ودخلت غرفتي.

كنت جسدٌ منهك..ملقى على السرير. أردت أن أنام ولكني تذكرتها وقلت «تبارك من أحسن خلقها وسوّاها» ..أخذت تتضارب الأفكار في عقلي وتذكرت حينها بأنها تلبس معطفٌ يشبه المعطف الذي تلبسه الفتاة التي كانت تجلس بالقرب الذي أعاطي حقيبتي، فقلت في نفسي قد تكون زوجته أواخته.

بعد مرور أسبوع في هذه المدينة التي زرتها لانهاء بعض الإجراءات مع احدى الشركات. كنت أسير في شارع تكثر به المحلات التجاريه والمقاهي. وما ان شعرت بالتعب من المشي حتى عزمت على دخول احدى المقاهي التي تقع في الشارع ذاته. جلست في زاوية المقهى بعيدٌ بقدر المستطاع. وأمسكت بهاتفي أقلّب صفحات بريدي الالكتروني.

وبعد دقائق بسيطة سمعت أحدهم يناديني. فإذا به «بييرو» رجل أعمال إيطالي تعرفت عليه عند عقد صفقه مع شركته. لو ّحت بيدي له فاقترب مني وتبادلنا التحية وبعدها قال لي: تعال سأعرفك على مستثمر من الخليج أيضاً. رحبت برغبته ونهضت ماشياً معه وما أن وصلنا لتلك الطاولة الصغيرة حتى شعرت بارتباك كبير. لأن «فتاة محطة القطار» هنا تجلس بقرب الرجل الذي يريد أن يعرفني عليه «بييرو» وكان هوالشخص الذي اعطاني حقيبتي عند وقوعها مني.

نهض الرجل وصافحني بحراره، ابتسمت بارتباك وصافحته. بعدها وقعت عيني على يدها التي مدّتها لتصافحني.. مما زاد ارتباكي وفالوقت ذاته شعرت بأني أطمع في ملامسة يدها. فلم أتردد وصافحتها دون النظر لوجهها محاولا اخفاء ارتباكي. بعدها أخرج الرجل بطاقته ليناولني وقامت هي بالشيء ذاته. وقعت عيناي على اسمها دون إعطاء الاهمية لتفقد اسم الرجل. وبعدها وضع «بييرو» يده على كتفي كأنه يريد ايقاظي من غفلتي وقال: لنجلس يا

أصدقائي، أشعر بأن هناك الكثير من الاخبار لنتبادلها وهي فرصة أيضا لأخبركم عن الاعمال التي تجمعني بالسيد فارس.. هززت رأسي بالايجاب وأخرجت بطاقتين أعطيتها واحده وللرجل «اسمه فيصل» البطاقة الثانية.

جلسنا وبدأنا بالتعرف على بعض. لم تكن خجولة بل كانت منطلقة في الحديث عن مواضيع عدّه ولم أجد في حديثها شيء من الثرثره بل بلاغه وأسلوب محاوره جميل يثبت ثقافتها ورقيّها. كنت ابتسم فقط دون أن أبدي رأيي أوأن أقاطع حديثها. وبعدها تداخلت الأحاديث.. تدريجياً وبدأ الارتباك يتلاشى وينهزم. وكانت السعادة تغمرني لمجرد سماع نقاشها وحوارها. عرفت بأن «فيصل» ابن أخيها والذي يشغل منصب نائب رئيس الشركة وهي مديرة التسويق والعلاقات العامه. وكانت إيطاليا وجهتهم الشبه دائمة للكثير من الأعمال والمشاركات في الكثير من المعارض الدولية التي تعقد هناك.شعرت بالراحة في الحديث معهم وبالفرحه عدمنا تأكدت بانها ليست زوجته. قد يكون أسلوب الحديث عن التجاره شيّق بالنسبة لي ولكنها مُلمّه بمعلومات كثيره حيث أنها تجذب من يسمعها بسلوله.وبعيداً عن شكلها الفتّان هناك عقلٌ واعٍ لا يكترث بمغريات الحياة كثيراً فهذا ما استشفيته من كلامها.

فجأة إلتفتت لهاتفها وقالت بدون أي مقدمات: سعدتُ كثيراً بلقاءك يا أستاذ فارس.

كانت تعلن نهاية هذا اللقاء بكل لباقة.فابتسمت وقلت شكرا

وأنا كذلك. بعدها نهضت ونهض الجميع، صافحت فيصل وقلت له: أتطلع لأن تجمعنا بعض الاعمال ولكن قبل هذا كله. أتمنى قبولكم دعوتي على العشاء في مساء الغد إن كان يناسب جدول أعمالكم.

قال فيصل: شكرا كثيرا على دعوتك ومن دواعي سرورنا أن نحضر ولكن..

قاطعته دانه وقالت: أفضل أن تكون بعد اسبوع بسبب انشغالنا بأمور آخرى وأن تكون دعوتك على فنجان قهوه.. ما رأيك يا استاذ فارس؟

ابتسمت ومددت يدي لأصافحها وقلت: لك ما طلبت يا «دانه».

شبيهك بدر التـــم بل أنت أنور..

وخدك يا قوتةٌ وثغرك جوهــرُ

ونصفــك كافورٌ وثلثك عنبـــر..

وخمسك ماء وردٍ وباقيك سكرُ

خُلقت من الاشراق والنور والبهاء..

وصورةٌ في عقلي فجلّ المصــورُ

خرجت من المقهى والابتسامة لا تفارق شفتاي. أسير والسرور يداعب ضلوع صدري ويشاغبه. لم أشعر بحجم هذه السعادة منذ

وقت طويل. في كل خطوة ابتعد فيها عن المقهى أتمنى لو باستطاعتي أن أعيد الوقت لأسمع صوتها وأن أتوه في ظلام عيناها. ولكني أنتظر لقاءنا الثاني بمنتهى اللهفه. وسحقا لو قت مضى كالبرق في حضورها، والآن الثوان كالسنين طويلة مملة. لم تكمن الجاذبيه في شكلها الخارجي فقط بل حديثها الذي لا أريده أن يتوقف.

مرّت الأيام التي في بدايتها كانت تتردد «دانه على بالي كثيراً. لم أجرؤ على الاتصال بها أوارسال رساله هاتفيه رغم أني أعرف رقم هاتفها. لأني شككت كثيراً بأنها قد تكون مرتبطة بأي شكل من الاشكال. لذا تعمدت أن أشغل بالي وأبعدها بعيدها. لا أنكر بأني معجبٌ بها كثيراً ولكنّي لن أتجاوز حدودي مع انسانه اجهلها مهما كانت لطيفة التعامل ولبقة الحديث.

وفي يوم من الأيام الذي كنت أتحدث فيه مع منصور كنا نتناقش في أمور كثيره وفجأه ولا أعرف ما الذي دفعني لأن أخبره عنها.لم أذكر له شيء عن فتنتها بل عن اعجابي الكبير بها وعن شخصيتها وأسلوب حديثها المنمّق. لم يقاطعني منصور وانصت لكل ما قلته ولكنه قاطعني بعدها فجأه قائلاً: فارس.. وما الذي تريده الآن؟

تعجّبت من سؤاله وقلت بتعجرف: أنا أخبرك بما حصل معي فقط.

فسألني: لم تريد أن تتواصل معها ؟

أجبته بتردد: لا.. لا أعرف.. لما تسألني هذا السؤال يا منصور

فقال: لقد أعطتك البطاقه حيث أن رقم هاتفها مسجلٌ فيه، لذا ان كنت تريد أن تعرف شيئ عنها أوتسألها «قم بذلك» دون أن تنتظر أن يدفعك أحد لفعل ذلك.

فأخبرته عن قناعاتي وبأني لا أستطيع تجاوز حدودي معها. وأنا لا أعرف إن كانت مرتبطة أم لا. فقال ولما لا تسألها ؟

سكتت لثوانٍ قليلة وقلت له: ولكن كيف لي أن أعرف ذلك؟

قال: يا فارس لم اخلك جباناً، اتصل بها واسألها بكل احترام.

خفت من فكرته الجريئة كثيراً. ليس لأني لم اتحدث لفتاه من قبل ولكن جميع العلاقات التي مضت هي عابره فقط ولم أكن معجب بهن. ولكن «دانه» يميزها الكثير.. بالنسبة لي ليست كباقي الفتيات. جميع ما بها يختلف تماماً عن ما أراه في هذه الأيام.

بعدما انهيت مكالمتي مع منصور..جلست على الكرسي ووضعت هاتفي وأخذت امعن النظر فيه وأنا أقلب الأفكار في رأسي يمنة ويسرة. بعدها بثوانٍ قليله امسكت هاتفي واخذت ابحث عن رقمها الذي حفظته في هاتفي.وعندما وجدته تقلبت الأفكار في بالي من جديد، ولكني تشجعت واتصلت دون أن أطيل التفكير.. رن الهاتف حتى قطع الاتصال ولم تجب. لم أحزن بل ارتحت ولكن سرعان ما سمعت رنين هاتفي وكانت هي المتصلة.

أجبتها محاولاً إخفاء ارتباكي وقلت: أهلا دانه، اسف على الازعاج

فقالت: أهلا.. عفوا لم أتعرف على صوتك، من أنت؟

فقلت: أنا فارس. عرفتني عليك «بييرو».. حيث جلسنا في

قاطعتني بصوت لا أعرف ما ان كانت فرحه باتصالي ام انها قد انزعجت: فارس، سامحني لم بحفظ رقم هاتفك في هاتفي، كيف حالك ؟

وبصوتٍ هادئ قلت: أنا أعتذر جداً على ازعاجك.

فقالت: لا بأس يا فارس. أخبرني، كيف لي أن اساعدك؟

خجلت كثيراً من نفسي ومن اتصالي.. اسلوبها رسمي جداً يقيّدني في الكلام.. فقلت: أشعر بأني اتصلت في وقتٍ غير مناسب، لذا سأعاود الاتصال لاحقاً.

تمتمت وقالت: بصراحه أعتذر منك ولكني أتبضع للأطفال قبل أن أعود للوطن.

صدمت بشكلٍ كبير، شعرت بالخزي من نفسي.. قلت لها: لا بأس.. لا بأس، سأتصل بك لاحقا.. مع السلامه.

أنهيت المكالمة.. رميت الهاتف، أمسكت رأسي بكلتا يدي وقلت في نفسي: يالله.. موقف محرج للغاية، ما الذي سأقوله لاحقاً.. ما الذي كنت أريده منها ؟.. لما اتصلت بها ؟ يالله.. قالت بأنها تتبضع

لأطفالها وذلك تأكيداً على انها سيده متزوجه.لم ينتهي عقلي من تهويل الموقف في مخيلتي واذا بهاتفي يرن من جديد، وكانت هي المتصلة، أجبتها واسلوبي تغير دون قصد مني

فقلت: هلا ،. نعم !

فقالت بصوت متسآئل: فارس ؟

أجبتها: أهلا دانه،. نعم أنا فارس.

فقالت: هل هذا وقت مناسب، أم أنك مشغول ؟

قلت: لست مشغول.. وانا اعتذر منك للمرة الثانيه على الازعاج

فقالت: لا بأس يا فارس.. اخبرني الآن عن ما كنت تريد أن تخبرني به

فقلت: في البداية أنت أم لكم طفل ؟ صدمت عندما قلت بأنك تتبضعين لأطفالك

قالت: كنت أتبضع لأبناء أخي .

فسألتها بكل جديّه: هل أنت متزوجه؟

شعرت بأنها صدمت من سؤالي.. ولكنها قالت: لما تسألني يا فارس

فقلت لها: آسف إن كانت في سؤالي نوع من التطفل، ولكني أسألك بعفويه..تبدين صغيره

صمتت طويلاً.. بعدها قالت: لم تخبرني عن سبب اتصالك

شعرت بأنها تتهرب من سؤالي فقلت: أجزم بأنه فخورا بك وسعيدا معك.. كنت أريد أن أسـ

فقاطعتني مرة آخرى وقالت: آسفه فارس اضطر لانهاء المكالمه لأن أخي يتصل بي. سأحدثك لاحقاً

أنهت المكالمه. لم فهمت إن كانت متزوجه أوإن كانت على علاقه ؟. ولكن لما لم تجب على سؤالي ؟

ما الذي أربكها ؟ هل جرأتي كانت وقحة بالنسبة لها ؟

ندمت. نعم ندمت كثيراً على هذا الاتصال وسؤالي المفاجأ الذي لم تكن تتوقعة بالتأكيد. شعرت بالخزي. ولكني استجمعت قواي وقلت لنفسي «لم تخطأ بسؤالك يا فارس».. وبعد ثوانٍ قليلة.. أمسكت هاتفي مجدداً، لم اتصل بها بل أرسلت لها رسالة كتبت فيها: «دانه. أعتذر منك على تطفلي»

بعدها بثوانٍ قليله.. وصلتني منها رسالة هاتفيه تقول فيها «لا عليك»

أجبتها «أنا آسف»

لم ترسل لي شيئاً بعدها.. مضت دقيقة كاملة وأنا لم أزح عيني عن الهاتف.. فأرسلت لها «قد أكون بالنسبة لك الآن شخص متطفل

للغايه. أعتذر لك، كنت أريد أن أخبرك عن مشروع قد تساعديني في معرفة وضعه الاقتصادي في بلادك »

فأجابت: «فيصل ملم بهذه المعلومات. اسأله»

ما أن قرأت رسالتها حتى أسندت رأسي للوراء وأخذت نفساً عميقاً. لم أرسل لها شيئاً بعدها، لأني لم أعرف ما عساي أن أقول. فقد تصرفت على غير عادتي. كسرت كبريائي لأول مره وكان ذلك رغماً عني، حتى ذاك الالحاح التام على اجابتها صدمت منه فأنا عكس ذلك. لا أعرفها بعد ولكنها تشكل ازدحام كبير داخلي،لا أعرف ما هو. حينها صرت أجهل تفسير تلك المشاعر التي تعتريني.

هل أنا طائرٌ حلّق في سماءها وليس له الحق أن يطأ أرضها ؟

أم أنها حلمٌ جميلٌ يجب أن أستيقظ منه قبل أن اعيشه ؟

عدم ردي عليها لا يعني بأني قد تجاهلتها.لم يكن هناك أي اتصال أورسالةٌ، لذا مضيت في دربي مبعداً خيالها على الرغم من تمكنّه منّي.

غبت عنها وكذلك هي غابت وكأن شيء لم يكن. لم أفتح للتواصل أي باب، على الرغم من رجاء قلبي على لقاءها أوحتى سماع صوتها. والحمدلله في تلك الفترة طلب مني منصور أن أعود لإتمام الامور التي تخص الشركه فوعدته بالعودة فالغد، وما هي دقائق قليلة حتى سمعت رنين هاتفي وكان المتصل «فيصل» .

اجبته: أهلا وسهلا فصيل، كيف حالك

فيصل: مرحبا أخي فارس،بخير آمل أن تكون كذلك

فارس: الحمدلله بخير

فصيل: اتصلت لتحديد موعد للقاءنا، بصراحه أنا لانشغالي نسيت ولكن عمتي دانه ذكرتني

ذكر اسمها يُرجف قلبي.. فقلت له: انا محرج جدا منكم لاني مضطر للسفر غدا

همهم وقال: عسى في ذلك خيرا يا فارس

أجبته: أمور متعلقه بالشركه لا أكثر.. واسترسلت قائلا: لم أنسى موعدنا يا فيصل لذا أرجوا أن نلتقي مرة اخرى وأن نبقى على تواصل.

شكرني وأكد على أنه سيبقى على اتصال بي. وبصراحه لم يهمني ذلك بقدرما شدّني وهويقول بأنها قامت بتذكيره بلموعد.

نعيش ويسلك كل واحد منّا طريق قدره الذي يأخذ منّا ويعطينا. مرت حياتي كالساعات من جديد بين نجاح وخساره وتليها الضغوطات التي لا نهاية لها. ولا أنكر بأني قمت ببدأ علاقات عاطفيه ولكنها كانت فاشله وذلك ليس لأني لم أكن ملتزما بل لأني لست مكترث. لا أعلم ان كنت أقارن كل فتاة بدانه أم أنني أبحث عنها بهن.

«آخر ليلة من شهر تشرين»

عام ٢٠١١ أبلغ من العمر ٣٦ عاما. كبر اسمي بين المستثمرين واسم شركتي الذي ثبت اسمها في السوق وقت لازمة الاقتصادية في عام ٢٠٠٨ التي شكّلت ضربة عنيفة على وضع الاقتصادي العالمي والتي أيضا تأثرت به الشركه ولكن لله الحمد لم يكن بالحجم الكبير وذلك يعود لمنصور الذي طالما يدرس المخاطر التي من الممكن أن تواجهها الشركة.

وأهم ما في عام ٢٠١١ وبالتحديد في شهر تشرين. تلك الليلة وفي إحدى فنادق المدينة الذي ذهبت له مع منصور من أجل حضور حفل عشاء أقامته إحدى الشركات الاستثمارية لإطلاق مشروعهم الضخم في المدينة. كان حضور المستثمرين وسادة الاعمال من شتى أنحاء العالم والعديد من الشخصيات المهمة. كنت أجول في تلك القاعه مع منصور بين هذا وذاك للتعرف والتعريف بأنفسنا وشركتنا. وفجأة استوقفني رجل جعل جميع علامات الدهشة ترتسم على وجهي، ضحك الرجل قائلاً: لست شبح يا رجل.. كيف حالك؟

ابتسامةٌ باردة رُسمت على شفتي .. وقلت: بصراحة فاجأتني يا فيصل.. الحمدلله كيف حالك يا رجل؟

تبادلنا التحيه وعرفته على منصور قائلا: منصور أخي وشريكي.. وأنت يا منصور هذا الرجل الذي اخبرتك عن موقفه معي في محطة القطار.

فجحظت عينا منصور دهشة وصافح الرجل.. وسرعان ما تبادلوا أطراف الحديث عن تلك المجموعة وتلك الاستثمارات .. وأنا كنت أتلفت هنا وهناك، عيناي تراقب الجميع بحثاً عن «دانه».. ولكن لم اجدها، فما كان لي سوى أن أندفع واسأل فيصل دون أي تفكير: هل دانة حضرت معك؟

إلتفت منصور والدهشة تملأ عيناه.. لم أكترث وملامح وجهي الجدية تجزم على ذلك.فأجابني: نعم، انها هناك. فأشار بيده بعيدا على مجموعة يقفون وكانت بينهم. وما أن لمحتها حتى سكت لساني وعجزت عن الكلام. نسيت وجود الجميع وبقيت أراقبها من بعيد. حركات يدها.. ايماأتها.. تعابير وجهها.. حتى أن وضع منصور يده على كتفي ليقطع شريان تفكيري. فإلتفت لهم وقلت:

أستأذن منكم. أريد أن ألقي عليها التحيه.. وبحيلة ماكره قلت» قد تكون هذه فرصه لعقد صفقة تسويق معها بسعر مغري». ابتسمت وربت بيدي على كتف فيصل وذهبت متجهاً لها.. ابستم منصور وكأنه يعرف تماما ما يجول في خاطري.. نبضات قلبي

كانت تسبق خطوات رجلي.. يرتجف كل عرقٌ في جسدي.. وبلا شعور ما أن وصلت حتى وقفت بالقرب منها متجاهلا جميع من هم حولها وقلت «دانة».. إلتفتت لي وكانت الصدمة مرسومة على وجهها بشكلٍ كبير.. وضعت يدها على صدرها الذي صار يجر الانفاس بشكلٍ مثقل. ابتسمت

ومددت يدي لأصافحها وبعدها مدت يدها التي باتت ترتجف.. وبمصافحتها شعر برجفتها، فقلت: هل أنتي بخير؟ ظلّت عاينا‌ها حائرة تنظر لي بكل ذهول.. ولم تجبني. فسحبت يدي لكي تصحوا لما حولها.

ارتبكت فشبكت يداها وقالت: فارس

فجاوبتها: تزدحم الكلمات في عينك يا دانه.

أغضت بصرها.. وضحكت بصورة مزيفه وقالت: توقعت وجودك هنا.. وبالمناسبة تبدوا أكثر وسامه بالزي الخليجي

قلت..: شكرا على المجاملة.. لقد لاحظت وجودك منذ أن دخلت القاعه ولكني انشغلت مع بعض رجال الاعمال. وقبل أن أرحل أردت أن ألقي عليك التحيه.. وأنا آسف اذا تسببت لك بالاحراج.

رأيت ابتسامتها البارده ترتسم على شفتيها. وبثوانٍ قليله أخذت قدمي تتراجع للخلف وهززت رأسي وكأني أقول شكرا أومع السلامه وانسحبت.

لا أعلم لماذا تصرفت بهذا الشكل ولا أعلم لما كذبت عليها ! ولا أعلم سبب ابتسامتها البارده ! صارت الأفكار تتقلب في رأسي من جديد ولكنه مزعج جدا. أن تشعر بالتضاد شعورٌ سيء لا يمكن وصفه.

بعدها عدت لمنصور. وقلت له: أريد أن أخرج من هذا المكان الآن.

قال منصور: ما الذي قالته لك ؟

هززت رأسي موحياً بأنها لم تقل شيئاً. فخرجنا من الفندق متجهين للمنزل. ساد الصمت قليلاً فقال منصور: ما الذي حصل يا فارس ؟

قلت: لا أعرف.

فقال منصور: لما هذا الغضب يا فارس.. لا يجمعك أي شيء بهذه الفتاه ولم تكن بينكم علاقه. ما هوسبب هذا الغضب وتعكر المزاج المفاجأ.

تنهدت وقلت: صدقت يا منصور ليس هناك شيء.. ولكني والله لا أعرف كيف لي أن أفسر لك ما اشعر به.. أكره نفسي ألف مره لأني أريد قربها. وما أن أقترب أشعر بأن الهروب منها مريحٌ جداً.

ساد الصمت مرة آخرى. أعلم بأن منصور متعجب لحالي، ولا

يعرف كيف له أن ينصحني. ولكن قطع ذاك الصمت برنين هاتفي حيث كان المتصل «دانه»

أمسكت الهاتف والتفت لمنصور وكأني أطلب منه أن يساعدني.. وبعدها أجبت: أهلا دانه

قالت: أهلا فارس. لم يتسنى لي الحديث معك.

فقلت: اسف ولكني تذكرت بأني مرتبط باجتماع مهم.

فقالت: اذا سأنتظر اتصالك بعدما تنتهي من اجتماعك.

عمري ما فكرت فيك.. ولا خطر فالبال حبك

لين قلبي قال أبيك وقالت عيوني أحبك

صرت عندي أغلى شي وأغلى من نفسي علي

ما لك بقلبي شريك.. بعد ما فكرت فيك

كنت أشوفك من بعيد.. مع جميع الناس عادي

ما تخيلتك حبيب.. رايح بقلبي وغادي

قمت أفز لشوفتك واتحرى جيتك

انتظر حبي الجديد.. بعد ما فكرت فيك

الشاعر / أحمد عبدالحق

«تبيني حبٍ لقلبك،. وأبيك العمر وسنينه»

في تلك الليله شعرت بأن قلبي يشتعل شوقا لها ولم يكفيني سماع صوتها وأحاديثنا عن الأسواق البورصه والاستثمارات، لأني كنت أطمع بالحديث عنها وعن ما تخفيه بداخلها ولكن لم أجرأ على سؤالها وأيضا لأني عاهدت نفسي بأن أنتظر أن تبوح لي بنفسها عن ما تريد. والحمدلله مع مرور الأيام صار التواصل بيننا أكبر وأحاديثنا متنوعه. صرت كطفلٌ تعلق بقلب أم حنون. حيث أنها بالفعل طيبة القلب ولا يتلفظ لسانها الا بأسلوبٍ راقي يسلب المسامع. تعرفت على شخصيتها التي تحاول اخفاءها ونلت أيضا رشفة من مزاجها المتقلب ولكنها تظل خلوقة وخفيفة ظل.

مضت أربعة أشهر. صارت مكالماتي معها تكثر شيئا فشيئا وكانت ضمن المسؤوليات التي أقوم بها كل يوم. أوقات المكالمات محدده كما رغبت هي وأنا لم أكن أعترض على شيء لأن علاقتنا في إطار كانت تسميه الصداقة. وكنت لا أعلق على ذلك بشيء. ولكن في صباح أحد الأيام حيث كنت كالعاده أقود سيارتي متجها للعمل وكنت أتحدث معها. وبينما كنت مسترسلا في الحديث سمعت صوت طفل بقربها يناديها أمي. فارتبكت وقالت سأعاود الاتصال

بك. لم أكد أن أجيبها حتى أنهت المكالمه. شُغل بالي كثيرا وصرت أفكر بما قد حصل للتو، وصرت أسأل نفسي. هل هي متزوجه وهذا طفلها ؟ ولكن كيف ؟ ولما لم تخبرني ؟

فأخذت بعدها أتصل مرارا وتكرارا ولكنها لم تجب على مكالماتي. غضبت كثيرا وما أن وصلت المكتب حتى انصب الغضب على الموظفين إلى أتى منصور وسألني عن الذي يحصل وما هوسبب عصبيتي.. أخذت نفسا عميقا وقلت: له أنا آسفه ولكن أرجوط اسمعني وساعدني على تحليل ما سأقوله لك. فأخبرته عما حصل معي وقال لي: قد يكون أحد الأطفال وهي من يهتم بهم وينادونها امي. حاول منصور أن يمتص غضبي بقدر المستطاع ولكني لم أهدأ إلى أن سمعت رنين هاتفي وكانت هي المتصله.

جاوبتها باندفاع: لما لا تجيبي على مكالماتي

فقالت: أجيب متى شئت.. ولما تكلمني بهذا الأسلوب ؟

فقلت لها: هل لديك طفل؟ هل أنتي متزوجه؟

فقالت بأسلوب متعجرف: نعم ! وبأي صفه تسألني هذه الأسئله؟

فقلت: بصفتي الانسان الذي يقضي معضم وقته في الحديث معك. وبصفتي...

فقالت: وما الذي يجعل من حديثك شيءٌ مهم ؟ واخبرني ما هي صفتك الآخرى ؟

فقلت: لقد أخطأت بالفعل.. مع السلامه

انهيت المكالمه دون أن أنتظر منها اجابه.

بثوانٍ قليله وصلتني رساله منها تقول فيها: «لا أقبل منك هذا التصرف يا فارس. أنا في غاية الاستياء»

فأرسلت لها: «لم أطلب منك القبول أوالرفض. ولم أعد أرغب في معرفة تفاصيل حياتك»

لم تكن تلك موجة غضب بل عاصفةٌ تقتلع كل ما زرع بي لها من ثقه. شعرت بأنها كاذبه ومخادعه، بل كما قيل بأن كيد النساء عظيم وهي بالتأكيد شعرت بانجذابي لها واستغلت ذلك لتمضي وقتا للتسليه معي حينما يكون زوجها غارقا في قعر جدول أعماله. ازعجني ذلك الشعور القبيح المشين الذي التمست منه الخزي والعار، فعدت للمنزل دون الرغبه في الخروج والحديث مع أي أحد حتى وان كان منصور. على رغم الغضب والانزعاج الذي كنت اشعر به بسببها، لكني لم استطع التوقف عن التفكير بها حتى أن غابت الشمس واسدل الليل ستائره فصاح القلب هيّا.. أمسكت هاتفي وارسلت لها:

«أنا آسف على تصرفي. ولكن أرجوا منك أن تتفهمي بأني رجلٌ لا تسمح له مبادئه بأن يتحدث لأمرأه متزوجه. حتى وان كان الحديث بيننا مغلفٌ بالاحترام والتقدير. فأنا أصنف العلاقات في

حياتي ولا أمزج بينها. اعتذر لك للمرة الآخرى وأتمنى لك التوفيق في حياتك»

ضغطت على زر الارسال بعد تردد طويل وبعدها صرت أراقب الهاتف منتظرا ردها ولم أزح عيناي حتى غفوت. وفي اليوم التالي صحوت على صوت التلفاز الذي لم أطفئه. فنهضت لاستعيد ما حصل معي. امسكت الهاتف فاذا برسالة منها تقول فيها:

«ليست مضطرة لأن أشرح لك تفاصيل حياتي، ولكن ليرتاح ضميرك ولكي لا تتزعزع ثقتك أريدك أن تعلم بأني لست متزوجه ولكني بالفعل أم لطفلة في الثالثه من عمرها. لن أكثر بالتفاصيل وأنا أيضا أتمنى لك حياة سعيده»

قرأت رسالتها مرارا وتكرارا. لكي أستوعب الكلام الذي كتبته. وبعدها دون أي تردد اتصلت بها واجابتني سريعا وقلت لها بصوت خافت يملؤه العتب: لما كذبت يا دانه؟

فقالت: لم أكذب عليك قط. ولكن هذا الموضوع ينحدر تحت اطار يطلق عليه «حياتي الخاصه»

فقلت: وأنا في أي اطار تضعيني ؟

صمتت قليلا وقالت: لا اطار لك. فارس أنا لا استطيع أن اشرح تفاصيل حياتي.. انا لا اعرفك بعد..

فقلت لها: أريد أراك

قالت: أنت في بلد وأنا في بلد آخر

فقلت: سآتييك الآن إن أردت

فقالت: مجنون.. لما تريد أن تراني؟

فقلت: أريد أن أرتاح فقط

لم يجبني لسانها ولم اسمع صوتها.. ولكني أكاد أسمع صراخ أنفاسها. فقلت لها بصوت هادئ: دانه.. أخبريني عن...

قاطعتني وقالت: لا تكمل لكي لا تلوي ذراعي. فأنا لا أُرغب بشرح هذه التفاصيل الأن.

فقلت: حسنا. أنت حره

ساد الصمت.. دون أن ينطق أيٌّ منا بحرف. وبعدها سمعت صوتها ينادي: نوره تعالي هنا وكفي عن اللعب.

عرفت بأنها تكلم ابنتها.. فقلت: دانه سأكلمك فيما بعد.

قالت: لا

فهمست مناديا: أشعر بأني لا أرغب في الحديث الآن. سأعاود الاتصال لاحقا

فقالت: أنت دائما تتسرع في الحكم علي واتخاذ القرارات. ولكن مع الآخرين انت انسان متفهم ودوبلوماسي.

فقلت بصوت هادئ: أشعر بالتعب، أريد أن أنام.

قالت: مع السلامه

على الرغم من ان هذه المكالمه لم يكن فيها شيئا من الحنيّه والرومانسيه بل كانت عباره عن شحنة غضب وشك مني. ولكن في اليوم التالي.. ما أن استيقضت من نومي حتى تناولت الهاتف لأرى إن وصلني شيئا منها.. ولكن لم يكن هناك شيئا، فاتصلت بها مره.. اثنان وفي الثالثه أجابت.. فقلت لها: اشتقت لك

فقالت وهي تهمس: تلاحقني.. حتى في أحلامي

تنهدت وقلت: يا ليت

اعتدل صوتها وقالت: دعني أخبرك عني أكثر..

فقلت: أخبريني يا سيدتي

فاخبرتني دانه بشكل مختصر عن ما حصل معها في تجربتها السابقة لتي لم تنجح ورزقت بطفلة أسمها «نوره».

«حمده» :

اعتذر لك يا فارس على المقاطعه ولكن يشعرني وصفك بانها شيءٌ ثمين لا يمكنك التخلي عنه حتى وان كانت متمرده. أوانها سليطة اللسان أحيانا كما شعرت.

فارس:تعلمين ما بي لها وما لها بي !

حمده: أعلم.. ولكني لم أرى هذه التعابير عن وجهك من قبل. كلما وصفتها أرى في عينيك شيء يصعب تفسيره.

تنهد فارس وقال: أتعلمين يا حمده.. أشعر كثيرا بأني ميتٌ منذ زمنٍ طويل على ما مررت به في هذه الحياة، ولكن أقسم بالله لأنها تسكنني فأنا لازلت حي.

سرحت بتلك الجمله التي جلعت شهيق صدري يصعب مروره لرئتي. أيعقل بأن هذا الزمن فيه رجلٌ يحب بهذا الوفاء ! لم يكن في كلامه مبالغة أوكذب لأني على وشك أن أراها في قعر مقلة عيناه من شدّة حبه لها.

ناداني ليفيقني من غفلتي فإلتفت له، أمعنت النظر حتى

رأيت.. عرفت.. فهمت.. تألمت.. فقلت: له يجب علي أن أذهب ويجب عليك أن ترتاح.. سأراك غداً.

لم تتغير نظرته وقال بصوت خافت: سأكون في انتظارك.

فقلت: أستودعك الله

لا أعرف سبب عصرة القلب التي كنت أشعر بها.

شعورٌ غريب كان يجول في داخلي ولكنه مؤلمٌ جدا.. لا أعرف ما هوولا أعرف لما ؟

يا سارقاً قلبـــي أنتك جوارحـــي

طوعاً بـلا أمـــرٍ ولا استئذانـــي

فأنـا الـــذي أهملتـــه وتركتـــه

كنزاً للص هواك حين أتانـــــي

فارفـق به مادمت تملك أمـــره

واحفظه حفظ الصدر للرئتاني

وإذا لقيتك فأعطنيـــه دقائقـاً

ليجـــــدد الحب به شريانـــي

فإذا قضيت فخذه منـــي راضياً

سبحـــان مَنْ مِنْ دونـــه أحياني

وإذا لقيتك لاتســـل عن حالتـــي

فملامحـــي بالشـوق خيـرُ بيانـي

للدمـــع والليل الطويلُ تركتنـــي

وتقول لي في البعـــد ماأضناني

عجباً لأمرك كيف عن حالي تسل

أولم تكن في الهجـــر من أردانـي

عجباً لأمر العاشقين لمـــا أرى

لايكره المجني عليـــه الجانـــي

دع عنك ماقد فات واسمع مايلـي

فالعمـــر مهما طـال طولٌ فاني

داوالمسامـــع بالكـــلام وداوني

بالوصـــل إن فراقنـــا أعيانـــي

في ليلـــةٍ قمريةٍ كـــي أحلـــفُ

إنـي رأيت بليلـــةٍ قمـــرانـــي

واسمع عيونـــي كلمـــا لاقيتني

فأنا عيونـــي في اللقـــاءِ لساني

الشاعر / محمد بن فطيس

احتياجنا للعاطفه يشعرنا بالعجز أحيانا. نعم عجزت مواهجة تلك الاحاسيس التي تلتصق على جدران قلوبنا. لن أقول بأني أحببتتها ولكن

كان لنا في الحب مثلما يكون لجميع العشاق من عتاب وزعل ورضى وشوقٌ لا ينتهي. توطدت علاقتنا كثيرا وصرت أغار عليها من كل شيء حولها. وهي كذلك ولكن غيرتها كانت تفوقني بعشرة اضعاف مما كان يدفعها لخلق الكثير من المشاكل بيننا ولكن سرعان ما كانت تعود متأسفه على تصرفاتها. وبما أن دانة من دولة آخرى كان هذا يشكل عائقاً بيننا وعذرا لها. لم تكن لقاءاتنا كثيره ولكن أجملها كانت في إيطاليا. وكلما إلتقيا كان الشوق والحب في المقدمه ومن بعدها العتاب من الطرفين على ما فات وحصل في الأيام التي مضت. إلى أن قالت لي دانه في احدى الأيام وبعد مكالمة طالت بالعتاب والزعل وذلك بعد عودتي من احدى الرحلات والتي كنت مشغولا بها عنها بشكل كبير: تعبت يا فارس.. أكره العتاب ولكني لا أحتمل ولا أقبل أن تكون بعيدا عني وأن لا أعرف عنك شيئاً

فأجبتها: طلبت منك مسبقا بأن تفكري بالموضوع.

فقالت: ولكن ؟

فقلت : مضن عامان وأنتي ترددين هذه الكلمه دون أن تبرير مقنع يا دانه.

فقالت: حسنا، لك أن تحدث أخي بهذا الموضوع.

سعادتي لم تكن توصف، شعرت بأن الحياة عادت لتبتسم لي من جديد.. لم أقل لها شيئا سوى بأنها قد اسعدتني.. بعدها اتصلت بمنصور وأخبرته بأني سأقوم بخطبة دانه وفرح هوالآخر لهذا الخبر وبعدها قمت بالاتصال بأخاها وفاتحته بالموضوع. وما كان رده سوى الترحيب بنا للتقدم بالخطبه وحدد موعد بعد أسبوعين للتعرف علينا والنظر في موضوع الخطوبه. بعدها عاودت الاتصال بمنصور وأخبرته بالموعد وأوصيته بان يخبر والده والعم محمد وثامر وأصدقاءنا المقربين. وأخبرت دانه بعدها عن بأني سأتي لخطبتها قريبا وذلك بعدما تحدثت لأخيها. فقالت «آمل من الله أن يجمعني بك على خير، فأنا لا أريد سوى أن أمضي باقي العمر معك»

يا سيّدتي:

لا تنشغلي بالمستقبل، يا سيدتي

سوف يظل حنيني أقوى مما كان..

واعنف مما كان..

أنت امرأة لا تتكرر.. في تاريخ الورد..

وفي تاريخ الشعر.. وفي ذاكرة الزنبق والريحان..

نزار قبّاني

قمت بشراء الهدايا لسيدة قلبي واعداد كل شيء للخطوبة وأكثر ما كنت أقوم به في تلك الفتره هوأن أتصل بها فقط لأسألها إن كانت تشعر ما اشعر به. ودائما ما تجبيني: «فارس لا تزيدني توترا أرجوك» .أتحدث لمنصور أخبره بان ينصحني ويرشدني ان كان هناك شيئا قد نسيت اعداده. ومر الاسبوعان المليآن بالتوتر والتفكير العميق. وصلنا انا ومنصور قبل موعد الخطوبه بيوم وقمنا بارسال الهدايا وكل ما أعددناه لمنزل دانه. وفي اليوم التالي وصل والد منصور وبعض الأصدقاء المقربين. وكان ذاك اليوم الذي لم أقم فيه بالحديث مع دانه علما بانها ستكون مشغوله للغايه واكتفينا بالرسائل الهاتفيه. وما أن حان موعد الاتجاه لمنزلها حتى زادت ضربات قلبي لشدة ارتباكي. وفي كل حين أسأل منصور كيف أبدو؟ وكيف يجب علي أن أدخل.. أبتسم أم لا ؟ هل أتحدث أم لا ؟ وجوابه لا يكون سوى «الضحك والتعليق» .

وصلنا منزلهم الذي كان أشبه بالقصر لكبر حجمه. وقام فصيل ابن اخيها باستقبالنا والترحيب بنا وتعريفنا على الرجال المتواجدين في ذاك المجلس الضخم. لا أنكر باني كنت بالكاد اسحب انفاسي ولكن الحمدلله بعد الجلوس بدأ التوتر يتلاشى وذلك باللحديث عن الصلة الأخويه التي تربط بين البلدين وان ليس هناك اختلاف سوى في المسافه. وبدأ بعدها الرجال يتبادلون اطراف الحديث في جميع ومختلف المواضيع. بعد تناول العشاء بدأ والد منصور بالتحدث في الموضوع والحديث عن الزواج والنصيب وقال: يا أبوفيصل نحن هنا لطلب اختكم الكريمه لابننا فارس.

عندها توجهت جميع الأنظار لي ومن ضمنهم أبوفيصل الذي كان يجلس بشموخ وعلى شفته ابتسامه بارده. صمت قليلا بينما ينظر لي ويفرك المسبحه على يده قال: يسعدنا قربكم ويشرفنا. فارس رجل شهم وطيب فهذا ما قيل عندما سألنا عنه. ولكن هناك أمور يجب أن يفهمها فارس كونه سيقبل على الزواج من اختي التي قد كتب لها الله أن تتزوج مسبقا وترزق ببنت وبعدها تنفصل. لذا ليس لنا طلب سوى أن تحفظ كرامة اختنا وتحافظ عليها وأن تعيشها بكرامة وحب كما عاشت بين اخوتها.

أجبته بسرعه وبدون أي تردد وقلت له: ستكون كالأميره.. سأصونها.. وسأحفظ لها شأنها وكرامتها ولن يمسها سوء.

وما كان منه سوى أن شكر وأثنى علي ومن معه على هذا الرد الكريم. وقال لهم العم محمد بأننا نريد أن نستعجل الأمور بسبب المشاريع الدولية التي ترتبط بها الشركه ويتوجب علي التواجد في الخارج. وكان منهم القبول وأكدوا بأنهم سيوكلون الأمر للنساء وهن من سيتولين زمام هذه الأمور.

تم كل شيء على ما كنت أسعى له أن يكون وعدنا للوطن فرحين مسرورين للغايه. استقبلتني الخاله زينه بالاهازيج والتصفيق. وفي الفور تخيلت جدتي وفرحتها كيف لها أن تكون ان كانت لاتزال بيننا. ولكن في هذه المره ابتسمت لطيوفها التي اشعر بأنها سعيدةٌ من أجلي.

فور وصولي غرفتي اتصلت بدانه.. أجابتني بـ:أحبك

فقلت لها: ليتني أجد كلمةٌ تصف ما بداخلي.

وبصوت حزين خافت.. قالت: أنا بين نارين يا فارس

صوتها الحزين، يوحي بأنها تكاد أن تبكي.. قلت لها بصوتٍ قلق: دانه.. ما الذي حصل ؟ هل هذا من شدة الفرح

ارتفع صوتها قليلا.. وقالت: «ياريت»

صدمت من كلامها..فقلت: لا تقلقيني.. ما الذي يحصل ؟

فقالت بصوت يتقطع من البكاء: طليقي يريد طلب حضانة ابنتي بما اني مقبلة على الزواج. فهويرفض أن يربيها رجلٌ غريب.

فقلت: لا أفهم.. مالذي تعنينه !

فقالت: وكأن أحدهم يضع سيفا على نحري، فإن اقتربت منك خطوه.. فهذا حرماني من ابنتي.. وهذا موتي يا فارس !. كيف لي أن أبعدها عني.. أنت أكثر انسان يعرف حاجة الطفل لامه.

تمالكت أعصابي وقلت لها: دانه.. لن أرضى بان تعيش ابنتك بعيدا عنك ولا أن تحرمني منها بسببي. لذا اعطني فرصه لأناقش الموضوع مع أخاك أبوفيصل.. وسأوكل أفضل المحامين لتبقى ابنتك معك.

قالت بهدوء: لا يمكن لأي أحد أن يغير هذه القوانين. وكما

أخبرتك من قبل بان طليقي ينتظر هذه الفرصه ليلوي بها ذراعي.

ربط لساني عن الكلام.. لم استطع بأن اتفوه باي حرف.. اثقلت انفاسي وشعرت باني لا أرغب في سماع صوتها ايضا، فقلت لها بصوتٍ خافت: دانه.. لن تتزوجيني ؟

دانه: أقسم بالله بأن الموت هوذاته.. أن لا أتزوجك أوأن أخسر طفلتي

«بكت.. وبكت.. وبكت،.

سمعت آهاتها.. انفاسها.. شهقات قلبها المكسور. لم أجبها، ولم أقل لها شيئا. فما عساي أن أقول ؟!

وما عساي أن أفعل ؟.. هل لي أن أرحل ؟ أقترب ؟ أهرب.. أقتلها أوأموت ؟! فما أشعر به يفوق كل الوصوف !!»

فصرخت باكيه.. تقول: تكلم، قل لي شيئا.. أرجوك ساعدني.

أخذت نفسا عميقا.. وقلت لها: لا أعلم إن كنت سأندم على ما سأقوله لك.. ولكن أفضل أن نبتعد قليلاً ،وليفكر كل واحدٌ منا بهدوء. وأريدك أن تكوني على يقين بأني أحبك ولن تجدي أحداً يحبك مثلما أحببتك. كان هذا كل ما قلته لها.. وضغطت بعدها على زر إنهاء المكالمة دون أن أعطيها مجال للرد.

عاودت الاتصال بي مرارا وتكرارا.. لم أجبها لأني لم أكن أرغب بالمزيد من جرعات الفراق.. فما آتاني به القدر للآن

يكفيني. لا أريد أن يقتلني الحزن ولا أن يخنقني الألم.. ولا أريد أن أفرّغ جميع طاقاتي السلبيه على من لا ذنب لهم.. ولا أريد أن أتأثر عندما يسألني أحدهم عن موعد الزفاف.

هذا هوالي تبيه اني ارحل من حياتك واشعل عيوني بـ / ليه ؟!

بس خلاص

هذا هوالي قدرته....وقدرك ربي عليه !!

بذمتك...!!!

هذا كلام..؟؟!!!

ارجع افرش كل تعب عمري وأنام اني ارجع من جديد ؟؟!..

هذا هوالي تبيه....وهذا هوالي قدرته..؟!!

وقدرك ربي عليه...

اني ارحل من حياتك واشعل عيوني بـ / ليه.. بس خلاص؟

بذمتك هذا كلام.. إني ارجع من جديد ؟

ارجع افرش كل تعب عمري وأنام.. !!

زين لحظه

لوسئلوني الناس..وينك.؟.. وان دوروا ضحكه عيونك

عن عيوني سافرت.. ردت لعينك.. بذمـتك... قول وش اقول ؟

قول..الله يخرب بيت بيتك.. توني يادوبي بديت..

بعت عمري واشتريتك.. خطوه...خطوه..واشتريت

توني بأطراف البدايه.. مدري وشلون انتهيت

ياخي حس.. والله عيب اللي تبيه

اني ارحل من حياتك واشعل عيوني بـ / ليه...

لا جبينك شمس.. واحساسك مطر .. لا عيونك شوق وشعورك دفى....

جبت لك بايدي ابتسامات العمر.. ليه تكسرها على اطراف الشفى..؟؟

شووووف.. شووووف !

بعثرني احتياجي بالنظر

شوف وجهي امتلى منك بـ / أفـا..

ماتجي منك ولكن يابشر..!!!

منت اول من طعني بالجفـى...

ابرك أدفن كل جروحي بالسهر..

ولا افكر من ورى قلبك شفى..

وليا قلبك... مايجب الا القهر..

وليا عمرك...ماعرف طعم الوفى..!!

والا انا مثل النهر..

ابقى نهر....من تحوسه....ترجع تشوفه صفى...

فيني والله احساس لا منه ظهـر...

يشعل ضلعوك اذا قلبك طفى...

هذا هوالي تبيه..؟..!!

الشـاعر / سالـم سيّـار

بعد ذاك الألم لم يكن هناك سوى أقدامي المثقله تحمل جثتي الهامده لترميها على السرير.. لم يكن هناك دمع في عيني ولكني أقسم بالله لن أنسى ذاك الاحساس الذي سكن صدري. غرست رأسي في وسادتي، أردت أن أصرخ لعل الغضب المكبوت يخرج.. ولكني عجت حتى عن الصراخ. فرفعت رأسي ومددت يدي لدرجة الطاوله التي تلاصق سريري لأخذ دواء يجعلني أنام. وبالفعل أخذت الدواء ورحت في نوم عميق.

«ليس هناك أجمل من نسمات حبك التي تداعب شبابيك قلبي.، حبيبي يكفيني برد البعد.. تعال.، لا تفارقني أرجوك فأنا لا أقوى على فراقك».

وبعد أسبوع زاد لهيب الشوق في قلبه واتصل بها ولم تجيب على مكالمته.. فأخذ يتصل مراراً وتكراراً ولكن لا من مجيب.. لم ييأس وحاول الوصول أليها ولكنها كانت تجازيه بالصد. تعب فارس من تجاهلها المستمر له.. ولم تكن له حيله غير السفر.. ولم تحضنه سوى إيطاليا ليبحث بها عن ما بقى له منها، وعند وصوله بعث لها رساله يخبرها بأنه في ايطاليا. عندها أرسلت له:

«بقدر ما أحببتك، أريدك أن تعيش بكل سعادة مع فتاةٌ تستحقك وتعوضك عن جميع سنوات الألم التي عشتها.. لا أستطيع أن أغير مجرى حياتي من أجلك.. صدقت بكل كلمة قلتها فأنا مجنونة وعنيده لا أحب أن يقيدني أحد حتى وإن كانت حياتي بين يديك. أرجوك يا فارس انساني.. فأنا أحاول نسيانك» .

من الصعب أن أصف حالي ولكن لا أخجل إن قلت بأني بكيت في ذاك اليوم كطفلٌ يتيم يحتاج أن يحتضنه أحد. شعرت بألم حقيقي في صدري وكأن سيفٌ غرس في أعماق قلبي.آه يا دانه.، يا من كانت أجمل أحلامي.. دانه كانت آخر أمل جميلٌ لي في هذه الحياة ولكنه راح. اتصل بي في اليوم ذاته فيصل لخبرني بأن لا نصيب لي مع دانه.. قلت له: كان لي الشرف بمعرفتكم.

بعد فراقها عدتمن جديد لمصارعة الحياة ولكن لم يكن لي بعدها أي هدف. فصارت الايام تتشابه في تفاصيلها وأحداثها فليس هناك أي جديد يغير مجري حياتي. بعد غيابها شعرت بأن ليس هناك طعم لحياتي وخيّم الظلام عليها. واكتفيت بالعيش بعد فراقها على ما تبقّى لي من ذكريات معها.

لم يكن هناك غير السير في شوارع فلورانس التي تعشقها دانه.. على تلك الجسور.. بين تلك الأزقّه وتلك المحلات. هناك كنت أجدها، ألمح طيفها الشقي الذي يداعب مشاعري. حتى أقف متأملاً كل ما حولي.. أخرج هاتفي لأرى صورتها ولكني وجدت رساله.. منها، نعم منها.

تقول لي بها:

«أحتاجك»

فأرسلت لها:

«لما لازلت ألقاك تجلسين في مقدمة أفكاري ؟ هل اشتقتِ لي يا حبيبتي ؟ هل لازلتُ أشغل فضاء عقلك كما تفعلين أنتي؟ تعالي.. لأخبرك عن تزاحم طيوفك،. وتواجدك في كل مكان. فأنا لازلت أراك في محطات القطار.. في الشوراع واسمك على جميع جدران المباني وفي كل أغنية. حبيبتي لازلت أشعر بلمسة يداك كلما صافحني أحد. كيف لك أن تكثرين في داخلي هكذا؟ فأنا والله صرت أشعر بأنك تجولين بين جسدي وروحي..تلعبين في هواجيس عقلي..وأراك تركضين في روضة قلبي. أتعلمين ؟ بسببك عشقت نفسي، لأني صرت أشعر بتواجدك حتى في أنفاسي.. وأحببت النظر لعيناي لأنك فيها.. حتى صوتي ألمس بأوتاره حضورك.

اشتقت لك»

اتصلت بي.. فأجبتها: فراقك صعب

قالت: ذقت مر الحياة من بعدك.. لا أريد العيش من دونك ولكن كيف ؟

فقلت: تعالي.. تعالي لي أقسم بالله بأن حاجتي لك كحاجتي للهواء.

لم تكن تلك أمنيه، بل طلب من رجلٌ أثقله الحب وألم الفراق. لم ترفض مطلبي بل قالت سآتيك أينما تكون، لم أكن سعيدا

بذلك لأن ما في قلبي أكبر بكثير بأن يداوى بلقائها أوبكلامها. كما وعدتني أتت بالفعل بعد ثلاثة أيام. كنت في انتظارها في مطار «روم» ومجرد خروجها من البوابة رأيتها تتلفت وما أن رأتني حتى تسارعت خطواتها نحوي. مدت لتصافحني فأمسكت يدها بقوّه واقتربت منها وقلت: الحمدللّه على السلامه. اشتقت لك كثيرا

رأيت الدموع في عينيها فوضعت يدي على خدها وقلت: لم أتمنى رؤية دموعك. فرفعت رأسها تنظر لي بكل سكون.

ابتعدت عنها ووضعت يدي على عربة الحقائب. سرنا للخارج دون أن نتحدث أوأن ننظر لبعضنا. وما أن وصلنا لمواقف السيارات حتى قالت: هل هناك سائق ؟

فقلت لها: أنا.. ممكن ؟

هزت رأسها دون أن ترسم على وجهها تعابير توحي بما في داخلها. فقلت لها: سآخذك لفلورانس.

إلتفتت بصدمه وقالت: فلورانس ؟ لماذا ؟ المسافة بعيده جدا بالسيارة. قد تقارب ال ٤ ساعات يا فارس.

وبينما أضع حقائبها في السيارة. نظرت لها وقلت: أحتاج تلك المسافة وذاك الوقت معك.

اقتربت مني ووضعت يدها على ذراعي.. وقالت: فارس.. لنرتاح اليوم وفي الغد سنذهب حيثما تشاء.. اشعر بالتعب

فقلت لها: لك ما تريدين. لكن أخبريني أي فندق تفضلين في روم ؟

فقالت: لا يهم

اقتربت منها.. فتحت لها باب السيارة. لا تزال عيناها حائره وحزينه جداً. ركبت السياره واتصلت باحدى الفنادق التي تتعامل معها الشركه لأحجز الغرف. وبينما كنت أتحدث لموظفة الاستقبال كنت أنظر لها.. أراقب هدوءها وسكونها وتلك الملامح المبهمة. وهي كالجثة الهامده لا صوت ولا حركة.

أنهيت المكالمة وأخبرتها عن اسم الفندق وعن نوع غرفتها. وبكل هدوء هزت رأسها بالإيجاب وقالت بصوت يكاد يسمع: شكرا.

لا أعلم لما شعرت بأن صمتها وهدوءها يستفزاني. لذا لم أجبها وبدأت بالقيادة متجها للفندق، لم تكن المسافة قصيره بين المطار والفندق الذي يقع في وسط روم. ما يقارب ساعة من الوقت كنت أقود بكل صمت وهي كذلك لم تتفوه بحرف. وما أن وصلنا حتى استقبلنا موظفين الفندق لاخذ الامتعه وما أن نزلت من السيارة مددت لها يدي لأمسك بيدها. رمقتني بنظرة تعجب فابتسمت لها.

دخلنا سويه وما أن وصلنا لموظف الاستقبال حتى أخذ المعلومات المطلوبة وبعدها قال لي: هناك غرفة لكم ولكن الثانيه لمن ؟ فقالت باندفاع: الغرفة الثانيه لي.. لكلٌ منا له غرفه.

ابتسم الموظف وقال: اسف. اعتقدت بأنه زوجك.

ارتبكت.. وبصوت مهزوز قالت: لا

وأنا لكي أتدارك كل هذا. كنت أمسك هاتفي أحاول أن أوحي لهم بأني منشغل بشيء ما.

بعدها اعتذر منها موظف الاستقبال مرة آخرى وأعطاها بطاقات دخول غرفتها وطلب من أحد الموظفين أخذها للغرفه. فالتفتت لي وكأنها تريد أن تسألني عن شيء. ولكني اكتفيت ب: سأراك غداً.. طاب يومك

فقالت: سأتصل بك

قلت لها: لا داع.. ارتاحي اليوم

فقالت: فارس أرجوك، جميع من حولنا قد يفهم بأن هناك شيئا ليس على ما يرام بيننا.

ضحكت.. وقلت لها: أنا ضحكت وأنتي ابتسمي.. لكي لا يكسر «برستيجك» ولكي لا تزعجي الناس.

بعدها التفت لموظف الاستقبال وقلت له بأني سأعود لاحقا وطلبت منه أن تكون غرفتي في أعلى طابق.

شعرت بأنها سمعت ما قلته وبعدها ذهبت لغرفتها.

أحبك،.

ايه والله أحبك،. لكن حبيبي.. قولي كيف !

إنت عيني.، وما أشوفك !

إنت قلبي .، وين نبضك ؟

إنت روحي .، ليه أموت ؟

تروح بعيد ؟.، تتركني ؟.، تهاجر عالمي وتهج؟

طيب تعال.. خبّرني قبل ما تروح.. «ليه انت تزدحم فيني ؟»

ما أن ركبت السيارة حتى سمعت رنين هاتفي.. أجبت دون النظر للمتصل فكانت دانه. أول مره أسمعها تصرخ ويعلوا صوتها.. تبكي وتقول: هل أردتني أن آتي هنا لتهينني.. أم لتأكد لي بأنك بألف خير من دوني ؟ ما الذي تريده مني ؟ أنت بالفعل بألف خير كما رأيتك.. وأنا المحطمه أنا المكسوره.

واسترسلت قائله: أكره حبي لك.. أكره سلاسل حبي التي تقيدني بك.. أكره أن أكون أسيرتك

فقلت لها بصوت هادئ: هل لي أن أتحدث ؟

فقالت بتهجّم: ما الذي تريد أن تقوله ؟ أنك تتألم !! كاااااذب .. أنت لا قلب لك..أنت انسان متحجرّ ومتجرّد من المشاعر. أنت عديم الإحساس.. أنت.. أنت

تركتها تتحدث وترمي قلبي بسيوف تجعلني أموت ألف مره دون أن أجيبها.. نزلت من السيارة ودخلت الفندق، توجهت لغرفتها وما

أن وصلت طرقت الباب بقوه لكي تسمعه.. وقلت لها افتحي الباب. صمتت لثوانٍ وقالت بتكبر: ما الذي تريده.

فقلت: لها افتحي الباب.

فتحت الباب. رأيتها بأتعس حال، فاقتربت منها.. احتضنتها وصارت تبكي من جديد، أخذت أمسح على رأسها أحاول أن أهدئها. بعدها أخذتها بالقرب من الكرسي اجلستها وناولتها كأس من الماء. وبعدما شربت وهدأت. جلست على الأرض بشكل يوازيها وقلت لها: سوف اسامحك على ما قلتيه. ولكن أرجوك جاوبيني.

فقالت وعيناها لا تنظران لي.. وبصوت حزين: أحبك

ابتسمت وقلت لها: أنا أيضا.. ولكن هل هناك أمل ؟

فقالت: هل ستنتظر ؟

فقال: «والله العمر كله» . إن كانت هناك أمل واحد فسوف أنتظر يا دانه.

تنهدت وقالت: ولكن..

نظرت لها وقلت: أرجوك يا دانه. كفى !

لم يكن هناك دموع ولا صراخ ولا نواح بعدها، بل احتراما للواقع الذي سنعيشه. ابتسمت لها وقلت لها: هل لي أن أدعوك للعشاء يا دانه؟ هزت رأسها وقالت: نعم. فأنا جائعة جدا يا أستاذ فارس.

ابتسمت لها وقلت: حاضر. ولكن امهليني بعض الوقت لأني أريد أن أخذ لي بعض الاحتياجات من المحلات القريبه من الفندق.

وعلى عجل نزلت للتسوق لأني لم أحمل معي شيئا فجميع ثيابي في فلورانس. وبينما كنت أجول بين المحلات مررت بقرب محل مجوهرات. دخلت واشتريت لها هديه بسيطه لم افكر حينها ان كانت تلك الهديه ستكون كذكرى أم كشيء سيذكرها بي كلما ارتده.

عدت للفندق وتحضرت لموعد العشاء وما أن اتصلت بها حتى قالت لي بأنا تنتظرني في بهوالفندق من نصف ساعه. نزلت بعدها لأراها كما أحب:

لا يغطي جسدها سوى القماش الأسود.. شعرها الأسود الموج ينسدل على ظهرها وخصلاتٍ تداعب كتفها..الكحل ينثني بكل بساطه على جفنها.. شفاةٌ حمراء وعطرٌ دافىء. كانت تجلس في البهوبالقرب من النافذة الذي تطل على الشارع، تخفي ارتباكها بضم اصابعها وعيناها التي لا تكف عن مراقبة الماره وكأنها تبحث عني بينهم.

سرت باتجاهها حتى ان اقتربت منها وقلت: هل لي أن أعيش العمر كله الآن. أريد أن تختصر حياتي في هذه اللحظه.

إلتفتت لي وقالت: تأخرت

ابتسمت وقلت: آسفه، هيّا بنا

قالت: أريد أتناول العشاء على هذا الطاوله وأريد أن يكون هذا مكاننا.. ممكن ؟

استغربت من طلبها، ومن ثم قلت: لك ما أردت ولكن مالذي يمكننا تناوله هنا؟

قالت بباسطه: قطه من الكعك ان امكن وفنجان قهوه

قلت لها: أهذا ما تتناولينه كل ليله ؟

ضحكت وقالت: نوعاً ما

جلست بقربها ممسكا يدها، وكل مافي داخلي يصرخ بألم وحب.

تبادلنا أطراف الحديث وكأنه موعدنا الأول. وكما أرادت لم نتناول سوى قطعة كعك وفنجان قهوة، أعطيتها الهديه وقلت لها بأن تعتبرها جزء مني فلا أطلب سوى أن تلفها حول عنقها دائما. وطلبت مني أن ألبسها وقالت لي لن أنزعها أبدا.

بعدها أوصلتها لغرفتها وقبل أن أرحل قلت لها: دانه أمانه عندك أرجوك حافظي عليها.

وقالت لي: عاهدني بأن لا تلتفت لغيري وأن لا يشغل بالك أحد غيري.. أوعدني أن لا تقاطعني وأن تواصلني دوما.

أوعدني لو تغيب عن بالك ما أغيب..

أوعدني بالسؤال لو يعني البعد طال..

أوعدني بكلمتين.. مو أكثر من كلمتين

ارضي فيهم عمر السنين.. طمني بس

حبيبي انا بتظار يا حبيبي..

حبيبي انا بختصار خايف حبيبي..

خايف غدر الزمان.. يطوي الحب الي كان

واسمع عنك نسيت.. من عمرك انتهيت

خايف من الزمان.. يأخذ مني الأمان..

واعيش بعدك غريب في هالحياه..

فارس: وهذا كل ما يمكنني أن أخبرك به عن دانه يا حمده. لا أستطيع لو مها أوحتى التفكير في عتابها لأن الجميع يعرف ان قبلت الزواج بي فسوف تسقط حضانة ابنتها ومن الناحيه الأخرى ستكون بعيدة كل البعد عن ابنتها التي لا تزال صغيره تحتاج أمها لترعاها.

كنت أنظر لعيناه بينما كان يتحدث.. كان كما الذي يريد اقناع نفسه بواقع يرفضه تماما. أنزلت فجان القهوه وقلت له: هل تواصلتم بعد ذاك الوداع؟

تنهد وقال: بصراحه نعم.. مرارا وتكرارا.. وكثرت المشاكل بيننا حيث بدأ كل واحد منا بتوجيه أصابع الاتهام للآخر. لذا ابتعدنا شيئا فشيئا.. ولكنها لا تزال هنا «واضعا يده على صدره» .

قلت له: هل قامت بزيارتك هنا ؟

قال: عرفت عن مرضي ولكني طلبت منها ألا تأتي لأن الكثير من معارفها قد يكونوا حولي. ولكنّها اتت.. وفي كل مره كانت تدخل أشعر كما قال الشاعر:

يقبل وأحس الزمن ماهومكفّيني..

العين مستبـشره والروح ملهوفـة..

يا ودي اخشه عن الناس في عيني..

واستفـرد بطلتـه وبلـذة وصوفـــة..

أحب كل شـــي فيه وبكل مــافيني..،

في صورته الأصل أوفي صورة طيوفة..،

وللحين كل ما لمحته ترجف ايديني..،

لو كانت يديني من الحـظ مكتـوفه..،

استقبلـــه كنـــه اول مره ايجيني ..،

وأودعـــــه كنّـــي آخر مـره آشــوفه..،

نظرت له باستغراب وقلت له: لم أرى أحد سوى في بعض الأحيان أصدقاءك المقربين.. «وباشمئزاز» أكملت قائله قلت: من يطلق عليهم أقرباءك !

ابتسم لي وقال: الكذب قد ينقضك من مر الواقع أحيانا

قلت: وهل تعد دانه «واقعٌ مر» ؟

قال: لا.. بل هي «لذّة الحياة الغائبه التي لن استغني عنها مهما كلفني.. حتى وان كان عمري»

قلت: افهمك.

وبعدها قلت له: أكمل ؟

نهض وتناول محفضته. اخرج لي ورقه وقال لي اقرئيها. كانت رساله من دانه لفارس، تقول فيها:

«لك الحب في صدري كما لم يكن لأي عاشق يا حبيبي.، لم تغفوعيناي يوماً دون أن أطلب من الله أن يقربك مني. الجنون هو«أنت» فلم يكن ولن يكن مثلك أحد.. سأكون من المحرمات على غيرك وأنا لك حل الحلال. يا سيدي يا آسري يا أيها الحبيب الصديق الأخ والأب الحنون.. تحبك جوارحي.. تعشقك روحي.. ويهيم بك كلّي. أعاهدك بأن لا أخذلك يوما وإن لم يجمعنا الله فلن يحضنني غيرك سوى قبري»

بعدما انتهيت من قراءتها. أعدتها له وقلت له: تاريخ هذه الرساله !

ابتسم وقال: نعم اليوم. وصلتني صباحا. ولكني لم أكتب لها شيئا، اكتفيت بارسال «اسعدتني رسالتك يا أميرتي» عبر تطبيق «الواتس آب»

استنكرت رده ولم أعلق. اكتفيت برسم ابتسامه بارده على وجهي. وبعدها التفت للساعه. فقال لي: لن تضطري لمراقبة الوقت بعد الآن. فهنا انتهيت.

نظرت له بتعجب وقلت: ولكن يا فارس..

ابتسم وقال: لقد ذكرت ما يستحق الذكر من حياتي. فلا داعي للحشووتهويل حجم مواقف وامور تمر في حياة الجميع. المختصر المفيد يفي بالغرض يا حمده.

فقلت له: وما هوالغرض ؟ ما هوهدفك من نشر قصتك ؟

فقال:

أملك الكثير من المال والممتلكات الثمينه جداً يا حمده ولكن لا يمكنني شراء طفولتي وعمري الذي راح لأعيشه من جديد كما أريد أوكما يعيشه أي طفل. وياليت مالي ومال العالم يعيد لي جدتي ولوليوم واحد حتى أعوضها عن كل ما عانت منه منذ شبابها حتى مماتها. للأسف بالمال الذي أملكه لا يمكنني اليوم أن أشتري به عافيتي ولا أن يعيد لي شبابي ومراهقتي. ولا أن يمنحني سعادتي وراحة البال. مالي الكثير لا يستطيع أن يساعدني على الزواج من دانه ولا يمكنني به أن أسس عائلتي التي كنت أحلم بها.

أؤمن كثيراً بالأساس القوي المتين. فإن ارتبطت بأي فتاه فقد لا أكون كما تريد ولن أوفي حقها في منحها الحب الكافي.

لذا ما أريده من الجميع بأن لا يطمع أحد بما عند غيره من الناس وأن لا يضع نفسه محط مقارنه مع الآخرين. اقتنع واسعد بعائلتك صحتك ومحبوبك. كن طموحاً ولا تتأخر في انتهاز الفرص ولكن اياك والتخلي عن من هم ناسك واحبابك مقابل مظاهر ومال الحياه الزائف.

وفي الخاتم لا زال الأمل بالله كبير. شكرا يا رب على جميع عطاياك ورحمتك.